المخالفات الشرعية والسياسية

في

كتاب إدارة التوحش

لأبو بكر ناجي

إعداد وتأليف

د. أسامة ناصف

محام - مفكر



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : المخالفات الشرعية والسياسية في كتاب إدارة التوحش

المؤلف : د. أسامة ناصف

رقم الايداع / ٢٧٠١٩/ ٢٠١٥

الترقيم الدولي / ٩٧٨-٩٧٧-٨٥٢٢٨-٣-٩

الطبعة الأولى ٢٠١٥



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه

و أرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

مقدمة

في بدايات الألفية الثالثة رصد المحللون والمتابعون للفكر التكفيري كتابا بعنوان « إدارة التوحش » لشخص يدعي أبو بكر ناجي ، وذلك علي العديد من المواقع الإلكترونية المعروفة بارتباطها ارتباطا فكريا أو تنظيميا بالمجموعات التكفيرية المعروفة علي الساحتين المحلية والعالمية ، وقد انتشر هذا الكتاب إنتشارا كبيرا بعد ذلك ، وأصبحت الأفكار الواردة فيه من أدبيات الفكر التكفيري من ناحيتي التطبيق العملى المرحلي وآليات التنفيذ .

وقد تزامن هذا الكتاب مع التحولات الفكرية الإستيراتيجية التي شهدتها الحركات التكفيرية من محاربة العدو البعيد (أمريكا والغرب) ، وذلك نيعيد التكفيريين إلي القاعدة الأولي والأساسية وهي محاربة العدو القريب المتمثل في حكام دول المسلمين ومعاونيهم من الجيش والشرطة والجهاز الإداري للدولة .

تقوم الفكرة الرئيسية في الكتاب علي التفرقة بين المسلمين المخالفين للفكر التكفيري بوصفهم « كفار مرتدين » ، لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله سواء كانوا حكاما أم أعوانا للحكام من أجهزة الدولة أو من يرضى مقتنعا بهذا الحكم ويندمج فى آلياته ، وبين غير المسلمين بوصفهم « كفار أصليين »كما يقوم على التفرقة بين هذه المجموعات التكفيرية وبين نظيراتها المختلفه عنها تنظيميا بإستحداث مصطلح آخر وهو «المجاورين » وليس هناك تفرقة كبيرة عمليا بين الفريقين فى نظر هذه المجموعة التكفيرية

ثم تتوالى النتائج :ـ

فالكافر الأصلي تجوز الهدنة معه بينما لا تجوز الهدنة مع الكافر المرتد .

والكافر الأصلي هو العدو البعيد ، بينما الكافر المرتد هو العدو القريب لأنه

يحكم في بلاد المسلمين ، والأولوية لقتاله بالطبع لا لقتال الكافر الأصلي .

والكاتب في سبيل ذلك لا يكترث بأى شيئ.

فهو لا يحفل بالتأسيسات الفقهية التي اصطلح علي تسميتها بالعلوم الشرعية ، كما لا يهتم بضوابط التكفير المعروفة في الفقه السلفي عامة ، ولا يلقي بالا لتعارض ما يقول مع الولاء والبراء باعتبار أن هذه الأفكار سوف تؤدي إلي استعلاء غير المسلم علي المسلم يقينا ، ثم يقوم الكاتب بعد ذلك بإنزال هذه النتائج إلي أرض الواقع حيث يتصور معركة كبرى بين المسلمين الحقيقيين وهم المنتمين فرقته « فكرا وتنظيما » وبين الكفار المرتدين وكذلك البغاة المجاورين وهم غيرهم من المسلمين ، ثم يتصورها معركة شاملة لا تبقي ولا تذر حيث تجر الشعوب كلها إلي الموت في معارك لم تشهد لها البشرية مثيلا من قبل لا بين غير المسلمين ولا بين المسلمين وغيرهم ، فما بالك أنها بين المسلمين وبعضهم البعض !!!!

وما دفعنا إلي كتابة نقد وتحليل لهذا الكتاب هو ما نلاحظه من ندرة الكتابات التي تعني بالرد على الفكر التكفيري وتأسيساته لتبين للناس مدي تهافته ، والاكتفاء ببعض العبارات البراقة عن أن هذا الفكر يضر بالمجتمعات أكثر ما ينفع، وأن المصلحة والمفسدة هما تحكمان جدوى الخروج علي الحاكم ، بل أن التكفيرين أنفسهم يسندون بعض أقوالهم وأدبياتهم إلي بعض التأسيسات الفقهية التي درج عليها السلفيون ، حتى يظهر للعامة أنهما يأخذان من ذات الوعاء ، ومما يزيد الأمر سوء إعتقاد بعض الدعاه أنهم غير قادرين على مناقشة الفكر التكفيرى وأن مناقشته على الملأ سوف تؤدى إلى بلبلة الناس والوقوع فى الفتن !!.

و للتدليل على ذلك فإن أحد المحللين[1] المهتمين بهذا المجال قد قال في احدي الحلقات المتلفزة ، أن السعودية لن تستطيع بحال الدخول فى حرب برية ضد تنظيم داعش ،لأنها إن فعلت ذلك فإن نصف جيشها سيهرب والنصف الآخر

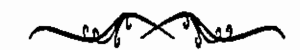
(١) الكاتب الصحفي عبد الباري عطوان.

سينضم إلي داعش ضد دولته !!!

وبالرغم من مرارة هذا التصريح إلا أننا نجد له ما يبرره في الحقيقة ، فداعش تطبق الفكر الوهابى الذى نشأ فى الحجاز، وخرج منها بفعل المال الخليجى إلى كافة أسقاع الأرض ، ثم أصبح عصيا على التوجيه بعد ذلك ، وقد قيل أن الفارق الوحيد يكمن فى أن الوهابيين يكتفون بذكر هذه الأفكار وترويجها فى الكتب والندوات بينما داعش تنزلها إلى مجال التطبيق العملى !! .

ويقوم البحث في هذا الكتاب علي تتبع الأفكار الرئيسية في كتاب إدارة التوحش لأبو بكر ناجي نقدا وتحليلا وردا من الناحيتين السياسية والشرعية ، حتى ليبدو هذا الكتاب أنه من الكتب التي تمثل صراعا بين فريقين من الأفكار ، أفكار الكتاب محل النقد والدراسة ، والأفكار التي ترد عليها ليرتد للقارئ حقه في التقييم لهذا الصراع الفكري ، لاقتناعنا بأن الفكر يواجه بالفكر أساسا ، وإن كان بغيره عند الضرورة !!

وبالرغم من أن الكاتب لم يتوخي منهج البحث العلمي في تأليف كتابه وما يستلزمه من تبويب وتنظيم وتناسق بين فصوله ومباحثه ، إلا أننا واحتراما لأصول النقد والتحليل مضطرون إلي السير بذات الطريقة حتى يمكن نقد وتحليل هذه الأفكار تحليلا صادقا .



إطلالة على هوية الكاتب

نكاد نتلمس من بين ثنايا الموضوعات والمعلومات التي وردت فى ذلك الكتاب أن المسيطر علي كتابته هو مؤلف مصري ، أو بالأقل مهتم بالشأن المصري وبالمجموعات الدينية السياسية التي ظهرت بمصر منذ سبعينيات القرن الماضى مثل الجهاد والجماعة الإسلامية والتكفير والهجرة وغيرها ، كذلك من المقالات التي تنسب له علي بعض المواقع الإلكترونية وجل ما فيها هو الاهتمام بالشأن المصري . ومن المرجح أن ذلك الكتاب قد كتب علي فترات متباعدة ، ولم يكتب كمشروع فكري يتفرغ لكتابته أحد الأشخاص أو احدي المجموعات ، ، يتضح ذلك جليا من غياب التماسك العضوي بين أجزائه ومضمونه ، ومن تكرار بعض الأفكار والمعلومات ومن عدم وجود تقسيم مناسب لموضوعاته ، بحيث يبدو للقارئ أنه كلما طرأت للمؤلف فكرة صاغها وضمها للكتاب ...

وقد اختار من ألف الكتاب « شخصا كان أم مجموعة » اسما وهميا هو (أبي بكر ناجي) ولم يكن هذا الاسم حسب علمنا لأى من قادة ومفكري ومنظرى المجموعات الدينية السياسية .

وربما جاء اختياره لإسم «أبي بكر» تقديرا لدورأبى بكر الصديق في خدمة الإسلام ،و مع ما لهذا الإسم من تقدير عند المسلمين السنة ، فضلا عما يحمله من معانى السبق والإقتداء ، رغما من أنه أشار إليه أكثر من مرة للتدليل على واقعة معينه وهى حرقه لإياس بن الفجاءة ، والغريب أن جل كتب السيرة التى تعرضت لهذا الموضوع قد نسبت لأبى بكرالصديق أنه ندم عليها ويذكرها أبو بكر ناجى علي أنها واقعة جديدة بالاقتداء !! بل كررها أكثر من مرة فى كتابه، كما تطبقها المجموعات التكفيرية مع الأسرى الآن !!

أما إختياره لاسم «ناجى» فلربما للإيحاء بأن هذا هو طريق النجاه .

والكتاب محل النقد هو من الكتب مجهولة الكاتب .

و لا شك لدينا فى أن ظاهرة الكتب مجهولة النسب ترجع إلى أحد ثلاثة أسباب :-

- إما أن تكون موغلة في التاريخ بحيث لم يتم التثبت ممن حررها وهو أمر مستبعد في موضوعنا ذلك لحداثة المعلومات الواردة في هذا الكتاب .

- إما لخطورة ما جاء به من أفكار فخشي المؤلف علي نفسه أو علي أفكاره من الفشل أو من آثارها الكارثية ولا يريد أن يتحمل نتائج هذا الفشل الفكري فيعهد إلي التعمية علي شخصيته .

- وإما لأن ذلك الكتاب من وضع مجموعة معادية أرادت أن تنفر الناس من الفرقة أو المجموعة التي كتبت هذا الكتاب علي لسان أحد مفكريها !!

ويبدو من تتبع الاسم علي المواقع الإلكترونية أن هذا الشخص أو الجهة تتعمد التعمية على حقيقتها ، ونحن نعلم صعوبة التحقق من شخصية من يدون آرائه علي الإنترنت ، فقد يكون علي غير ملة الإسلام ويكتب في الإسلام كأحد من أهله محاولا نقضه ، وقد يكون من أهل السنة فيكتب سبا في الصحابة علي أنه شيعي لايغار صدور أهل السنة علي أهل الشيعة ، أو شيعيا فيقدح فى على ﷺ، وقد رأينا ذلك كثيرا .

والبعض يقول أن كاتب ذلك الكتاب هو « سيف العدل المصرى »و هو قائد عسكرى بتنظيم القاعدة وكان فى مقتبل حياته ضابطا بالجيش المصرى انتقل إلى أفغانستان لقتال الروس فى الثمانينيات أثناء الغزو السوفييتى لأفغانستان .

أما الرأى الأقرب إلى الحقيقة فيعتبر أن كاتب ذلك الكتاب هو المصرى «محمد خليل الحكايمة » ، أحد المفرج عنهم فى حادث إغتيال الرئيس الراحل أنور السادات ، وقد عمل فترة طويلة بالإذاعة الإيرانية بحسب ما جاء على لسان

الشيخ سيد إمام الذى يعد من أهم منظرى تنظيم القاعدة على إحدى القنوات الفضائية ،

وقد ورد علي لسان المؤلف في هذا الكتاب عدة إشارات ربما تفيد ميوله الشيعية ، منها مثلا ما يفيد إتباعه التقية في حديثه، وأمره باتباعها لغيره في بعض المواضع من كتابه مثل قوله :

« وينبغي أن تصل هذه البيانات لكل الناس ، ولا تقتصر علي النخبة وينبغي أن تشمل أغلب البيانات أهدافنا العامة المقبولة عند الناس ، حتى بدون عبارات صريحة » (ص ٤٨).

وكذلك عدم اهتمامه بإسناد الأقوال التي يسوقها لأصحابه الحقيقيين مثل قوله:

« قال أحد الصادقين من الدعاه » (ص ٧٦).

« وهذا القول لأحد المشايخ » (ص ٨٨).

وإهمال الإسناد نجده واضحا في كتابات الشيعة علي ذات المنوال الذي ورد في هذا الكتاب .

ويتضح الوجه التكفيري وما يحمله من محاولة تدمير كل دول ومجتمعات المسلمين بذريعة أنها لا تحكم بما أنزل الله من بعض العبارات التي وردت في كتابه ومنها :

قلت له : إن كنت تقصد سياسة « الأرض المحروقة » إن من منهج جماعات الجهاد أن تجعل من لم تقابل معها اختيارا من الحركات يقاتل اضطرارا ، فذلك صحيح وسنري في وقت ما الحركات والشعوب في أرض المعركة سواء أرادو أم لا . (ص٥٨) .

نقصد بالاستقطاب هنا هو جر الشعوب إلي المعركة بحيث يحدث بين الناس – كل الناس – استقطاب فيذهب فريق منهم إلي جانب أهل الحق

وفريق إلي جانب أهل الباطن (ص ٤٦).

حجر الشعوب إلي المعركة يتطلب مزيدا من الأعمال التي تشكل المواجهة والتي تجعل الناس تدخل المعركة شاءت أم أبت بحيث يثوب كل فرد إلي الجانب الذي يستحق ، وعلينا أن نجعل هذه المعركة شديدة بحيث يكون الموت أقرب شيئ إلي النفوس ، بحيث يدرك الفريقان أن خوض هذه المعركة يؤدي في الغالب إلي الموت (ص ٤٦) .

الكلام علي المنبر سهل ، وفي الصحف سهل ، وفي الكتب أسهل وأسهل ، أما أن يهدم البيت ونشرد الأسرة وتمزق الأم والأخت إلي أشلاء فذلك لا يقدر عليه إلا الأفذاذ من الرجال والقيادات العظيمة والجنود الأشداء لا يخرجون إلا في مثل هذا الجو . (ص٦٠).

لم يستجب الناس لرسول الله ولم يحصل علي كثرة ولكن لما دعاهم مع هؤلاء القلة والسيوف خارج أعمادها استجابوا !! (ص ٧٦).

أي أن الإسلام ما انتشر إلا بالسيف وليس بالدعوة المجردة وهذه المزاعم هى ذات المزاعم التى يثيرها بعض المستشرقين .

علينا جر الجميع إلي المعركة ليحي من حي علي بينة ويهلك من هلك علي بينة ، علينا أن نجر الجميع ، الحركات والشعوب والأحزاب إلي المعركة ونقلب الطاولة فوق رؤوس الجميع ونحرق الأرض تحت أقدام الطغاه (ص ٧٧).

وعلي نقيض هذا البأس الشديد الذي يعتبره في معاملة مجتمعات المسلمين نجده رحيما علي الغرب رحمة الأم الرءوم فيقول :

« هذا مع تحفظنا على مشروعية مفاوضة المرتد أصلا خاصة تلك التى تفضى إلى إقراره وتركه على ردته » (ص ٨٤).

ونتيجة ذلك أن بلاد المسلمين ستصبح مرتعا للفوضي والحروب الأهلية بينما الغرب في استقرار وسعادة اجتماعية لا ينغصها مثل هذا الرجل وأتباعه فهم مشغولون بالحرب في بلاد المسلمين !!

على مستوى عنوان الكتاب

عبارة « إدارة التوحش » التى إختارها الكاتب عنوانا لكتابه تثير أكثر من تساؤل بدء من غرابة المصطلح وكونه غير مستعمل في الفكر الإسلامى بحسبان أن له أكثر نظير عند المفكرين والفقهاء المسلمين

فقد كان يمكن تسمية الكتاب بـ« إدارة الفتن » أو بـ« إدارة الهرج » وهي مصطلحات لها جذور عند المفكرين المسلمين ، كما أن كل ما في الكتاب يدور حولها « الفتن والهرج » لكن الكاتب قد ترك هذه المصطلحات ، ، ولجأ إلي التعمية باستعمال مصطلح غربي وهو إدارة التوحش للتعبير عن الحالة المزرية التي ستصل إليها مجتمعات المسلمين إذا وصلت أفكاره إلي منتهاها بالتنفيذ الحرفي لها ، حيث ستتحول هذه المجتمعات إلي غابة يأكل الكل فيها الكل وتساق الشعوب كلها إلي الموت !!! هذا بحسب نص كلامه(ص ٤٦) :

والكاتب بنفسه يحاول أن يبرر هذه التسمية في الصفحة الثانية عشر من كتابه فيقول :

«لماذا أطلقنا عليها إدارة التوحش أو إدارة الفوضي المتوحشة ولم نطلق عليها إدارة الفوضي ؟».

فالكاتب هنا يبرر الاسم بأن مصطلح الفوضى لا يعبر بدقة عن مضمون ما يرومه ، إذا يجب إضافة التوحش إلي الفوضى لتصبح إدارة التوحش أو إدارة الفوضى المتوحشة .

ولا يخفي عن أن تعبير مصطلح الفوضى المتوحشة يتصل بمصطلح آخر أطلت علينا به وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندليزا رايس وهو مصطلح الفوضى الخلاقة في حديث صحفي أجرته مع صحيفة واشنطن بوست ذات

الصلات الجبارة بالمسئولين الأمريكيين في مطلع عام ٢٠٠٥ ، إذا أعربت عن نيتها في نشر الديمقراطية في العالم العربي والبدء بتشكيل « الشرق الأوسط الجديد» عبر نشر الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط عبر الإدارة الأمريكية .

فالمصطلحات وكأنها حبات متوالية فى عقد واحد ،،

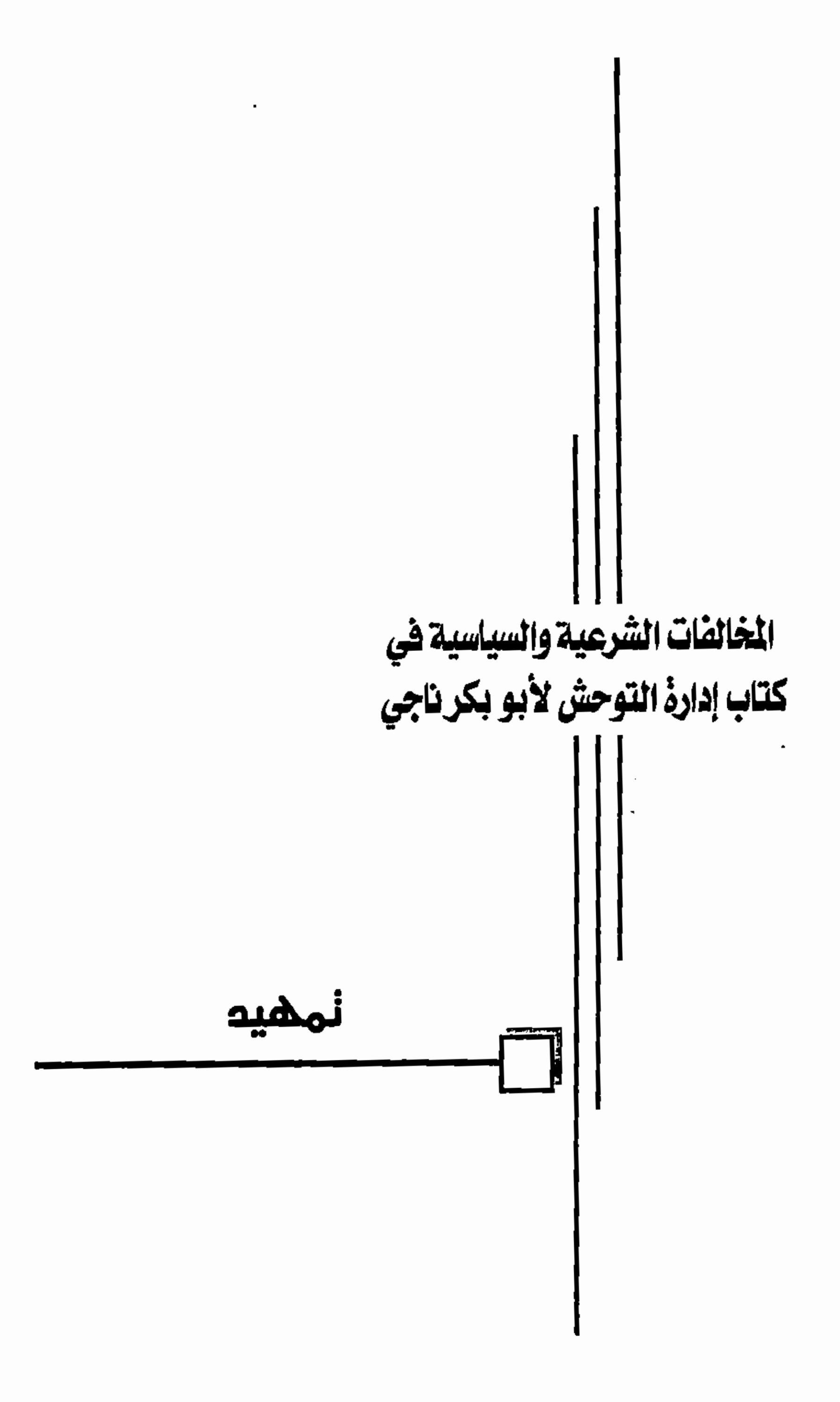
فإدارة التوحش تصل بك إلي إدارة الفوضى المتوحشة ،

وإدارة الفوضى المتوحشة تصلك إلي الفوضى الخلاقة

والفوضى الخلاقة تصل بك إلي الشرق الأوسط الجديد ،

والشرق الأوسط الجديد هو ذاته الشرق الأوسط الكبير الذي نادي به الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز أحد القادة التاريخيين للصهيونية العالمية ...





المخالفات الشرعية والسياسية في كتاب إدارة التوحش لأبو بكر ناجي

تمهيد

نسبة الكتاب إلى أصحاب الفكر التكفيري العامة

قد يتبادر إلي ذهن القارئ سؤال بديهي « لماذا تنسبون هذا الكتاب إلي أحد أقطاب الجماعة التكفيرية ؟

أو ليس من الممكن أن يكون مدسوسا عليهم ؟

أو أن أعدائهم قد ألفوه للكيد منهم ؟

من هذا الذي يسمي نفسه بأبي بكر الناجي ؟

لم نعلم أحدا منهم قد كني نفسه بهذا الاسم !!!

ولهؤلاء أقول أن نسبة الكتاب لأقطاب الفكر التكفيري ثابتة من عدة نواحي :

فلم ينفي أي منهم نسبة هذا الكتاب إليهم بعبارات واضحة ، كما لم يصل إلي علمنا أن أيا منهم قد تنصل من أي الأفكار الواردة فيه .

كما أنه من المعلوم لكافة المهتمين أن هذا الكتاب منشور علي أغلب المواقع التكفيرية « المسماه بالجهادية » والقريب منهم يعلم أنهم يتناصحون وينصحون أتباعهم بقراءته واعتناق الأفكار الواردة فيه وتطبيقها علي الواقع الذي يعيشونه .

فضلا عن ذلك فإنه كل ما يحدث في عالمنا الآن في دول المسلمين ومجتمعاتهم يكاد يكون تطبيقا حرفيا لكل ما ورد في هذا الكتاب مثل جر الشعوب إلي المعركة وتدمير اقتصاديات دول المسلمين لتحفيز الناس علي الثورة علي الحكام ، ومسألة العدو القريب المبدى في الحرب علي العدو البعيد ، وأن جيوش دول المسلمين هي جيوش ردة وجب قتالهم بلا هدنة ولا هوادة ، وأن المسلمين وحكامهم هم كفار مرتدون يجب قتالهم قتالا مستمرا لا هدنة فيه ، بينما غير المسلمين هم كفار أصليون ، يجوز عقد الهدنة معهم وإبرام الاتفاقات مما يؤدي

في النهاية إلي أن تكون بلاد المسلمين بمثابة ساحات حرب مفتوحة ومشتعلة دائما، بينما بلاد غيرهم تنعم بالهدوء والاستقرار ، وهو ما يؤدي إلي قلب عقيدة الولاء والبراء ، وهو المشهور عن الفكر التكفيري منذ زمان الخوارج وحتي يومنا هذا .

نقول أن الصنعة تدل علي الصانع ، والأفكار تدل علي أصحابها وأصحاب المصلحة فيها ، صحيح أننا لا نستبعد أن تمتد يد في الخفاء « غير مسلمة » لتشجيع هذه الأفكار وتسهيل نشرها لزيادة فعاليتها في تدمير بلدان المسلمين ، إنما الأصل يكمن في هؤلاء التكفيريون ، والكتاب لا يمكن عزله عن أفكارهم قديما وحديثا بل هي ذات الأفكار التي ابتدعها الخوارج ، ولكن بصورة أشد وأمعن في الفتك بمجتمعات المسلمين .

فنجد أبو قتادة الفلسطيني فى إحدى دروسه يقول أن يجب أن يتم التوحش بإزالة الحضارة وتدمير المجتمعات ، وأننا يجب أن نسعد بزيادة الفواحش ، فلماذا نحارب الرشوة ونحن نستفيد منها ، إذ أنها تساعد على تدمير الدولة ،و هذا هو ذات هدفنا ، وكذلك الظلم ، والفقر ، لأن الشيطان يحاول أن ينقذ دولته بطريقة سننيه ، فيحاول الشيطان القضاء على الفقر والظلم وهذا ضد ما نريد ، لأن المطلوب زيادة الظلم والفقر لأن هذا يودى إلى تدمير الدول التى يحكمها الحكام المرتدون « البلاد المسلمة » !!!! وهذه الأقوال ما زالت منشورة على الإنترنت ، بتاريخ١٣/ ٦/ ١٩٩٩

كما أن أبو مصعب السورى يقول فى أكثر من حلقة منشورة أيضا على الإنترنت، أن الجهاد بدء سريا وقطريا وهرميا فى بلدان المسلمين كمصر وسوريا والجزائر منذ عام ١٩٦٥ نحو عشرين سنة ، وكان مصيره الفشل العسكرى والدعوى لأن الحكومات أطاحت بكل هذه التنظيمات، ويعزى ذلك إلى عجز هذه التنظيمات عن حشد الأمة فى قضيتها ،مما أدى إلى الفشل السياسى المتمثل فى عدم تحقيق الأهداف المطلرية وهذا هو الفشل الكامل من وجهة نظره .

ثم بدأت المرحلة الثانية من الجهاد الإسلامى فى إطار النظام العالمى الجديد عام ١٩٩٠ فى ظل عدم إمكانية الاستفادة من القطبية الثنائية وذلك بتربع الولايات المتحدة على قيادة العالم ، وهى ما يمكن تسميتها بطريقة الجبهات المفتوحة ، وهو ما أدى إلى نجاح عسكرى ساحق بدء من أفغانستان ، والبوسنة ، وفى الشيشان ، وكشمير وما إستطاعت الحكومات حصر المجاهديين عندما يعودون إلى بلادهم بجوازات سفر وهويات مزورة ،

و بالرغم من أن أبو مصعب السورى يعتبر أن هذا نجاحا لهم وهو صحيح ، إلا أنه يغفل أن السبب الحقيقى وراء هذا النجاح وإصطفاف الأمة أنهم كانوا يواجهون دولا غير مسلمة وغازية ومعتدية فى الأساس كروسيا ويوغوسلافيا السابقة والهند ،بينما الفشل الحقيقى عندما يحاولون تدمير مجتمعات المسلمين نفسها تحت دعوى الجهاد المقدس .

ويقول سيد إمام أنه لا سبيل لإقامة الإسلام إلا بالجهاد داخل دول المسلمين!! ، وأن مصر دولة كافرة ، وأن الدولة المسلمة من الممكن أن توجد حتى ولو كان كل أهلها من الكفار ، طالما أنها تحكم بالشريعة !!، كما أنه لا يستطيع أن يحدد دولة واحدة مسلمة فى العالم كله !!! وأنه يجب أن يقوم المسلم بالجهاد ضد هذه الدول وأن يحاول هدمها كلما إستطاع إلى ذلك سبيلا !! ، وأن الجهاد الحقيقى لا يكون إلا بقتال الكفار وليست له صور أخرى فى الشرع إلا أن يطلق مع وصف آخر كجهاد النفس ونحوه ، وأن جماعة الإخوان تعانى من الميوعة الشرعية !! ، وأنه لا يجوز إنشاء جماعة فى ديار الإسلام ، وأن الإخوان قضوا ثمانين عاما بين الكفر والتفريط ثم أفضوا بنا إلى حاكم كافر هو محمد مرسى ، وأن تنظيم القاعدة ليس له فكر!! وأن أسامة بن لادن لم يثق يوما فى أيمن الظواهرى ولم يخبره بهجمات سبتمبر ، وأن الأخير لم يثق فيه يوما بدوره ، وأن الجهاد فى مصر واجب حتى على «الراقصة والخمورجى» وأن الواجب على كل مسلم أن يعتزل كل الفرق والجماعات ــ إلا المطبقة لفكره طبعا ـ وذلك فى حلقة مطولة مع المذيع عماد الدين أديب أبان حكم محمد مرسى ، وبالرغم من أن

أغلب الأفكار والآراء التى جاءت فى كتاب إدارة التوحش هى بمثابة بعض النتائج العملية لكتابى سيد إمام« العمدة فى إعداد العدة» ، «الجامع فى طلب العلم الشريف» وكذلك كتابه «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر » إلا أننا فوجئنا بقيامه بالطعن فى الأفكار الرئيسية الواردة في ذلك الكتاب وفى كاتبها متهما إياه بأن ولائه للشيعة فى إيران ، ومحذرا الشباب من أن يكونوا وقودا لتنظيمات مخترقة من أجهزة المخابرات العالمية فى حوار له على فضائية الآن.

أما نبيل نعيم فيقول عن سيد إمام أنه إتهم القاعدة بأنها قد إنحرفت عن فكره وإختلف معهم عندما مارسوا القتل على الهوية وقال أن جهادهم واجب ، فقاموا بتكفيره هو أيضا ، وعن أيمن الظواهرى يقول أنه لا قرار له وأنه مغلوب على امره، وأن الجماعات الإسلامية هى فى حقيقة الأمر معادية للإسلام ، وأن داعش هى صنيعة أمريكية ، وان أمريكا تدخلت ضدها فقط لإعادتها إلى حظيرتها وترسيم حدود نفوذها ، وأن الخطوط الخلفية لهذة الجماعات فى تركيا .و أن البداية التكفيرية دائما تكون وهابية ، وبالرغم من ذلك فقد قامت داعش بتكفير علماء السعودية وهم وهابيون !! وأن عبد الله عزام لا يحفل بالمبادئ لأنه إخوانى ، والإخوان يبحثون على مصادر التمويل فقط ، وأنه ليس صاحب فكر وقد تم تكفير عبد الله عزام هو الأخر من قبل هذه الجماعات ، بل وحاولوا قتله أيضا !! وذلك فى حوار تليفزيونى بتاريخ٢٦ / ٨ / ٢٠١٤على قناة العالم .

ولسوف نبدأ في نقاش ما ورد في هذا الكتاب وخاصة كافة الأفكار الرئيسية لنبين للقارئ العزيز أن تطبيق ما ورد في هذا الكتاب لن يؤدى إلا إلى الفتن والهرج والتخريب الذى لا قبل للمجتمعات العربية والإسلامية به ، فضلا عما تحمله هذه الأفكار من استعلاء علي الإسلام نفسه بل ومعاداته والإنقلاب عليه ، وقلب لقيمه الأخلاقية واختراق لمبادئه وإهدار لقوي المجتمعات المسلمة وتدمير مقدراتها ، وذلك عن طريق اختيار أهم الأفكار والمبادئ الرئيسية التي وردت في كتابه والرد عليها واحدة تلو الأخري في الصفحات المقبلة .

جولة توصيفية بالكتاب

يتكون الكتاب من مائة وإحدي عشر صفحة - مقسم إلي مقدمة ومبحث تمهيدي وخمسة مباحث هي مجمل هذا الكتاب ، المباحث غير متساوية من حيث عدد الصفحات ، فالمبحث التمهيدي والمبحثين الأول والثاني لا يزيدان علي اثني وعشرون صفحة ، في حين جاء المبحث الثالث من عشرة فصول تزيد علي ثلاثون صفحة ، والمبحث الرابع مقسم إلي نقاط ستة من عشر صفحات ، أما المبحث الخامس فمن سبعة مقالات ويتكون من أربعون صفحة تقريبا ... ، غياب التناسق والتبويب السليم هو احدي سمات هذا الكتاب ، وربما ذلك بسبب ما نعتقده في كتابته علي فترات متباعدة أو أنه من نتاج مجموعة عمل وليس شخص واحد ...

وأول ما يتبادر للذهن عند مطالعة هذا الكتاب هو ما يصدم القارئ من عيوب شكلية وموضوعية بارزة للعيان

فعلى مستوى العيوب الشكلية فيمكن إبراز ما يلى :

١ ـ غياب التناسق بين موضوعات الكتاب والنقاط الرئيسية فيه .

٢ ـ عدم وجود تبويب وتقسيم جيد للأفكار المطروحة به .

أما على مستوى الموضوع:

١ ـ عدم وجود منهج للبحث العلمى لدى الكاتب .

٢ ـ عدم وجود ترابط بين أفكار الكتاب أو جامع واضح لها .

٣ ـ النزعة التبريرية لدى الكاتب فهو يعلن أفكاره ثم يحاول تبريرها شرعا ولا يلتفت فى ذلك للتأسيسات الفقهية «العلوم الشرعية» فهو يصنع فقهه ونتائجه بنفسه غير مستندا فى ذلك إلى أى من هذه التأسيسات والقواعد .

٤ ـ غياب أدنى فكرة عنده عن منهج الإسلام وغلبة فقه الدم والهدم على فقه الدعوة ، فضلا عن الإستعلاء الواضح فى كتابه على القيم الإسلامية والإنسانية .

ولسوف يكون لنا نقد واضح لهذه الأفكار بين ثنايا الكتاب كل فى مقامه .

أما على مستوى النقاط والمحطات الرئيسية فى هذا الكتاب فيمكن توصيفها فى الآتى :

أولا : المقدمة والمبحث التمهيدى

يتكلم الكاتب في المقدمة عن مجمل التيارات الدينية السياسية فيقول :-

أن كافة التيارات الإسلامية لم تضع مشاريع مكتوبة إلا خمسة تيارات ، فبعد إخراج تيار التبليغ والدعوة وتيار سلفية التصفية والتربية وتيار سلفية ولاة الأمر وغيرهم سنجد أن التيارات التي وصفت مشاريع مكتوبة وتصلح للنقاش لما لها من من واقع عملي هي خمسة تيارات .

١. تيار السلفية الجهادية .
٢. تيار سلفية الصحوة الذي يرمز له سلمان العودة وسفر الحوالي .
٣. تيار الإخوان « الحركة الأم – التنظيم الدولي ».
٤. تيار إخوان الترابي.
٥. تيار الجهاد الشعبي « مثال حركة حماس وجبهة تحرير مورو وغيرها ».

ثم يقوم الكاتب بنقد وتجريح التيارات الأربعة الأخيرة بدورها فلا يتبقي من كافة التيارات الصالحة للتطبيق والموافقة للسنن الكونية والشرعية من وجهة نظره إلا ما يسمي « تيار السلفية الجهادية » وهو التيار الذي ينتمي إليه ، والذي يحوي الخلاصة الحقيقية للفكر التكفيري الذي يعاني منه عالمنا الإسلامي حاليا ، ويلقي الكاتب علينا من حيث لا يدري أول أسباب أو عوامل إنهيار هذه الحركات المتسبة إلي العالم الإسلامي و... أنها جميعها وببساطة تكره بعضها البعض ،

وتمكر لبعضها البعض ، ويحاول كل منها أن تخطف أتباع الأخريات ، إذ يغلب عليها أنها لا تحمل مشروعا جاداً ولا منهجاً واحداً فقط أفكار متناقضة وشعارات بلا آليات تنفيذية وصراعات بين رؤوس هذه الجماعات ، وحروب إن لزم الأمر، وقد رأينا حروبا ومعارك بين بعض هذه المجموعات حتى تلك التي تنتهج أيدولوجية وفكر واحد مثل تنظيمى والنصرة وداعش في سوريا ، فالقاعدة الأولي عند هذه المجموعات أنه ليس كافيا أن تشاركنا ذات الفكر وإنما من اللازم أن تنضوي تحت رايتنا « التنظيم » وإلا فأنت عدو حتى ولو شاركتنا نفس الفكر وذات المنهج ، وسيان من الناحية العملية أن تكون كافرا أو من البغاه ففى الحالتين سوف نقوم بقتلك عند القدرة على ذلك .

ونرى الكاتب يتحدث فى المبحث التمهيدى عن تعريفه للنظام الذي يدير العالم منذ حقبة سايكس – بيكو كما يتحدث – حسب وجهة نظره – عن أن النظام الذي يدير العالم حاليا هو نظام آمر وبصورة مباشرة أو غير مباشرة للأنظمة المحلية في دول المسلمين بحيث أن حكومات هذه الدول في حقيقة الأمر تأتمر بأوامر السادة الاستعماريين الجدد لتحقيق مصالح القوي الكبري علي حساب الشعوب المستضعفة ، وأنه الحال كذلك فلا يمكن تغيير هذه القواعد إلا بأحد صورتين : الأولي : هي قوة الشعوب وقد تم تدجينها وتغييب وعيها بآلاف الملهيات من شهوات الفرج والبطن أو اللهاث خلف لقمة العيش أو اللهاث لجمع المال والثانية : هي قوة الجيوش : وقد تم إغداق الأموال عليها وشراؤها حتى لا تتمكن من القيام بهذا الدور بل تقوم بنقيضه (ص ٧).

وأن الأمر ينتهي بهاتين القوتين إلي حالة من الإحباط الشديد وعجز عن إحداث تغيير لهذه الأنظمة والرضا بالأمر الواقع والانضواء علي أنفسهم حاملين المرارة في قلوبهم !!!

ثم يتحدث في الجزء الثاني من هذا المبحث التمهيدي والذي سماه بـ « القوة – مركزية القوي العظمي بين القوة العسكرية الجبارة والهالة الإعلامية

الكاذبة » ويتكلم الكاتب بصفة عامة عن أن هذه القوة المركزية الجبارة « أمريكا أو الإتحاد السوفييتى سابقا » لا تستطيع أن تفرض سيطرتها علي الأطراف البعيدة عن حدود المركز إلا إذا استطاعت إخضاع بلدان الأطراف هذه إلي سلطانها وبمحض إرادتها بحيث يصبحون كالوكلاء عنها في إدارة مناطقهم وتسويغ نفوذها، وأن الإعلام الموجه القوي يقوم بدور كبير في خلق هالة إعلامية كاذبة عن طبيعة هذه القوة العسكرية الجبارة وأنها لا تقهر لخلق حالة من الإنحطاط والإنهزام النفسي في نفوس شعوب دول الأطراف وحكامها المحليين ،

وبهذا التبسيط الذي لا يراعي تعقد العلاقات الدولية وتشابكها وتعارض المصالح الدولية التي تكفل للدول الضعيفة أن تعيش وسط هذه الغابة الدولية ، وأن تفرض إرادتها بقليل من أعمال الذهن واختبار الكفاءات وإفشاء العلوم وتقدم البحث العلمي ، وهي كلها أمور داخلية حسب قدرة كل دولة وليس لها علاقة بمسألة السيد « القطب » ، «والعبيد » دول الأطراف الضعيفة « تقول أنه بهذا التبسيط والتصور السطحي يقوم بتدشين هذه المعركة بين هؤلاء التكفيريين ودول المسلمين !! ويا ليتها كانت في المحل السليم ، فلو كانت هذه الفرضية التي يتم شرعنة هذه المعركة عليها سليمة من الأساس لكان من الأولي محاربة السيد « القطب » وليس إنهاك وتخريب وتدمير دول الأطراف « الضعيفة من الأساس » والإجهاز عليها !!! والوثوب علي أراضيها ومقدساتها .

ومن المقدمة والمبحث التمهيدي نستطيع بوضوح أن نرسم الطريق الذي يريدنا الكاتب أن نسير عليه .

فهو قد أخرج لنا فرضية فى المقدمة مفادها أنه يمثل وحده هو وفرقته المنهج السليم والآلية الصحيحة المتسقة مع السنن الكونية والشرعية ، وأن غيرهم من المجموعات الدينية السياسية قد خالفت هذا المنهج الشرعي وبالتالي فهي غير واجبة الاتباع ، بل الواجب علي أتباعها أن يغادروها إلي حيث التيار الذي يمثله فكريا والتنظيم « الراية » التي ينضوون تحتها !!

هنا نري عقيدة الفرقة الناجية شاخصة من بين السطور ،و كأنها لعنة تلاحق جميع المسلمين ، ويراد التعمية عليها بشتي المصطلحات الشرعية والعملية لكنها تأبي أن تتوارى ، بل تظهر دائما من أفواه أئمة هذه المجموعات الدينية السياسية وأتباعهم ، فلم تعد الحرب إذا بين المسلمين وغيرهم ولم تقتصر علي أن تكون بين المسلمين أنفسهم « متدينين وغير متدينون » بل وطالت المتدينين والمتمون إلي الفكر الديني السياسي بحسبان اختلاف المشروعات الدينية السياسية التي ينتهجها كل فريق أو كل فرقة من هؤلاء .

وأخيرا لم يترك حتى أصحاب الفكر الديني الواحد من بين المجموعات الدينية السياسية المتواجدة علي الساحة بل ثم وضع إطار إضافي يكفل الحرب بين هؤلاء أيضا وهو مسألة التنظيم «الراية» .

وبعبارة أخري أكثر وضوحا فإن هذا الكاتب ينادي بالتشرذم الكامل للمسلمين .

فلا يكفي أن تكون مسلما لتأمن،

ولا متدينا فتنعم،

ولا منتميا إلي ذات الفرقة الدينية السياسية لتسلم،

وإنما ينبغي أيضا أن تنتمي إلي ذات الراية « التنظيم » !!!

فلا عصمة لك إلا إذا كنت منتميا لذات التنظيم داخل ذات الفرقة الدينية السياسية وغير ذلك هم الأعداء !!!

إذن هى حرب بين المسلم وغير المسلم «يجوز فيها الهدنة وعقد الاتفاقات».

ثم هى حرب بينه وبين المنتمين إلي المجموعات الدينية السياسية الأخري المتنافسة معه علي الأتباع والتبرعات والغنائم.

وهو في حرب بينه وبين ذات المجموعة الدينية السياسية التى تعتنق ذات الأفكار

والمرجعية إذا كانت منضوية تحت راية أي تنظيم أخر مثل اشتعال المعارك بين داعش والنصرة في سوريا وهما المنضوين تحت ذات المنهج التكفيري .

والمسلم وفق هذا التصور ولد ليحارب فيقتل أو يقتُل ، خلق ليدمر الحياه علي سطح الأرض وليس لإعمارها ، شب ليوالي غير المسلم باعتبارهم كفار أصليون يجوز عقد الهدنة والاتفاقات معهم ولهم عندنا ذمة ، ويحارب دوما المسلمين المخالفين له في الفرقة والتنظيم !!!

توصيف إجمالي المبحث الأول من الكتاب

وقد جاء هذا المبحث تحت عنوان « **التعريف بإدارة التوحش وبيان السوابق التاريخية له** »

ويأتي هذا المبحث في أربعة صفحات ، يتحدث فيها الكاتب عن تعريفه لمصطلح « إدارة التوحش » وعن بيان السوابق التاريخية له ، فيتكلم عن أن مرحلة إدارة التوحش تأتي دائما بعد إنهيار الدول وقبل إقامة غيرها ، وأن هذه المرحلة التي تفتقر فيها المجتمعات لقوة الدولة يحتاج الناس إلي من يدبر شئونهم كتدبير الطعام والكساء ثم التعليم بعد ذلك ، وقبل ذلك إقامة مناطق آمنة تعيش فيها هذه المجتمعات تحت سيطرة المجموعات المسيطرة الحاكمة عليها ... ، والفترات المثالية من نظر الكاتب لإقامة إدارات التوحش في بعض المناطق هي الفترة التي تكون بين سقوط دولة ونشأة دولة أخري ، مثل فترات سقوط الخلافة ونشأة خلافة أخري ، أو الفترات التي تتعرض فيها بلدان المسلمين لهجمات خارجية متالية فينبغي في مثل هذه الفترات أن تقام علي التجمعات الصغيرة تنظيمات متفرقة أو كما يقول « **فهذه قرية حكمتها عائلة من العائلات ، جمعت تحت أمرها طائفة من الناس ، وهذه قرية ارتضوا حكم قائد عالم منهم وجاهدوا معه، وهذا عالم انتظم معه جماعة من تلاميذه وارتضوا إمامته عليهم** ، (ص ١٢) .

إذا فالتصور في هذه الفترة – في نظر الكاتب – بعد إسقاط الدول هو إقامة حكم التنظيمات المسلحة علي كل مجموعة من الأفراد ، فتحل محل الدولة

الواحدة عشرات أو مئات من التنظيمات المسلحة ، تحكم كل منها رقعة من الأرض ومجموعة من السكان ، وطبيعي في هذا الأمر أنْ يتم التناحر بين هذه المجموعات لأي سبب من الأسباب ، كالماء ، والموارد والأتباع وغير ذلك ، أملا في أن يأتي قائد ليجمع كل هؤلاء تحت إمرته.

ويصر الكاتب علي فكرته هذه فيقول « **لم تكن المعارك الكبرى كحطين إلا محصلة معارك صغيرة لا تكاد تذكر في التاريخ لكنها كانت الأرقام الأولي لتشكيل النصر النهائي** (ص ١٤).

ويتناسى الكاتب عن عمد أن معركة حطين كانت بين المسلمين فى مجموعهم وعلى أرضهم وبين الصليبيين الغزاه الذين جاءوا من بلادهم ليحتلوا بلاد المسلمين ، فالمعركة كانت واضحة ولم تكن حربا أهلية كما يريد الكاتب أن يروج .

توصيف إجمالي للمبحث الثاني « طريق التمكين »

في هذا المبحث يقسم الكاتب دول المسلمين إلي فئتين :

مجموعة رئيسية ، ومجموعة باقي الدول « غير رئيسية » ويعني هذا التقسيم بمدي إمكانية تطور المراحل الجهادية من شوكة النكاية والانهاك إلي مرحلة إدارة التوحش ثم مرحلة شوكة التمكين وقيام الدولة وذلك في المجموعة الرئيسية ، بينما في المجموعة غير الرئيسية (باقي الدول) لا تكون إلا مرحلتين الشوكة والانهاك ثم التمكين ، مع عدم المرور علي مرحلة إدارة التوحش .

ويقر الكاتب أن القيادة قد أعلنت أن البلاد المرشحة للمجموعة الرئيسية هي الأردن وبلاد المغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن ، بينما باقي دول المسلمين كتركيا وتونس ومصر وغيرها لا تعد من المجموعة الرئيسية في نظر القيادة .

وقد تم الاختيار للمجموعة الرئيسية علي أساس أن كل دولة من تلك الدول

تتمتع بخصائص مشتركة مع غيرها مثل وجود العمق الجغرافي والتضاريس وضعف النظام الحاكم وعدم قدرته علي ضبط أطراف الدولة والسيطرة الكاملة عليها ووجود مد « إسلامي جهادي » في هذه المناطق ، وانتشار السلاح بأيدي الناس فيها .

أما عن أهداف هذه المراحل في المجموعة الرئيسية فقد أوضحها الكاتب في هذا المبحث فيقول :

« قلنا أنه ينبغي علينا ضرب جميع أنواع الأهداف الجائز ضربها شرعا ، إلا أنه يجب أن نركز علي الأهداف الاقتصادية وخاصة البترول ، قد يقول قائل قد نواجه بحملة إعلامية توجه لنا كل التهم بداية من العمالة إلي العمل علي إفقار وإضعاف البلاد اقتصاديا ...

وسيذكرنا البعض انه عندما وجهت الجماعة الإسلامية بمصر هجمات إلي السياحة تحت شعار أنها تدمر هدفا محرما وتضعف اقتصاد نظام الردة لم تحسن استغلال فكرتها والاستمرار فيها ، كذلك لم تحسن الرد علي الحملات الإعلامية للنظام ، ولنا عودة مع هذه النقطة .

أما بالنسبة لمهاجمة الأهداف الاقتصادية التي يستفيد منها العدو « دول المسلمين بالطبع هي الأعداء في نظر الكاتب » وخاصة البترول فسبب ذلك أن هذا هو بيت القصيد ، أو المحرك علي الأقل عند العدو وما قطع البحار إلا من أجله ، واستهداف هذه الأهداف ستدفعه لحث الأنظمة المنهكة في حماية باقي الأهداف الأخري ، الاقتصادية وغير الاقتصادية ، إلي ضخ مزيد من القوات لحمايته ، فيبدأ عجز في قواها خاصة أن قواتها محدودة ، حيث أن هناك قاعدة لأنظمة الردة تقول : أن قوات الشرطة والجيش بصفة عامة وقوات مكافحة الإرهاب والحماية ضد العمليات الإرهابية بصفة خاصة يجب أن تكون مصونة من الاختراق ، فمثلا جهاز المباحث في مصر أفضل له أن يتكون من خمسة آلاف ضابط مضمون الولاء من أن يتكون من عشرين ألفا بهم مجموعة مخترقة من الجماعات الإسلامية لذلك فقواهم

محدودة منتقاه ، لذلك سنجد الأنظمة تضع الأولويات على النحو التالى :

أولا : الحماية الشخصية للعائلات المالكة والأجهزة الرئاسية.

ثانيا : الأجانب .

ثالثا : البترول والاقتصاد.

رابعا : أماكن اللذة .

وتركيز الاهتمام علي تلك الأهداف يبدأ معه التراخي وخلو الأطراف والمناطق المزدحمة والشعبية من القوات العسكرية أو وجود أعداد من الجند فيها بقيادة هشة وضعيفة القوة وغير كافية العدد من الضباط وذلك لأنهم سيضعون الإكفاء لحماية الأهداف الاقتصادية لحماية الرؤساء والملوك ، ومن ثم تكون هذه القوات الكثيرة العدد أحيانا الهشة بنيانا سهلة المهاجمة والحصول علي ما في أيديها من سلاح بكميات جيدة ، وستشاهد الجماهير كيف يفر الجند لا يلوون علي شيء ، ومن هنا يبدأ التوحش والفوضي وتبدأ هذه المناطق تعاني من عدم الأمان ، هذا بالإضافة إلي الإنهاك في مهاجمة باقي الأهداف ومقاومة السلطات . (صفحتى ١٩ ، ٢٠).

وهذه الفقرة الطويلة التي كتبها الكاتب تفرض علينا العديد من الأسئلة :

أو ليست هذه الدول قد وجدت لتنظيم حياة المسلمين في هذه المجتمعات ؟

أوليس ما يقوله الكاتب ويسطره بقلمه هو عين الإفساد في الأرض المنهي عنه شرعا وعقلا ؟

أوليست تنفيذ هذه الخطة سوف تسقط مدنيين وأبرياء وأطفال وشيوخ عجائز ونساء لا ناقة لهم ولا جمل في هذه الحرب الضروس ؟.

ما هو المقصود بالأهداف الجائز ضربها شرعا ، خصوصا بعد قيام بعض التنظيمات التكفيرية بضرب المساجد وعربات الإسعاف والمدارس ؟؟

أوليس إفقار مجتمعات المسلمين عمدا بيد هؤلاء التكفيريون هو إلجاء لهم

إلي الحصول علي الأموال علي نحو غير شرعي كالسرقة وتجارة المخدرات والدعارة حتى يتمكنوا من إعالة أسرهم ؟.

والأهم من ذلك ، أوليس هذا الإفقار للمسلمين وانهاك دولهم هو تمكين لغيرهم عليهم من الدول الاخري كأمريكا وإسرائيل والغرب ؟

أو ليست هذه الدول أولي بالمحاربة ، فإن زالت خطورتها أمكن لدول المسلمين أن تسترد عافيتها وقرارها ، حتى بدون تلك الخطة المدمرة ؟

توصيف المبحث الثالث

وقد جاء تحت عنوان :ـ

« أهم القواعد والسياسات التي تسير باتباعها خطة العمل وتتحقق أهداف مرحلة شركة النكاية والإجهاد بصفة عامة وأهداف مرحلة إدارة التوحش بصفة خاصة بإذن الله » (ص ٢٤).

يحتوي هذا المبحث الثالث علي ستة فصول تتكون جميعها من ٢٣ صفحة وينظر هذا المبحث للأليات أو التكتيكات التي ينبغي اتباعها من أجل تحقيق أهداف مرحلة شوكة النكاية والإجهاد وإدارة التوحش ، فنجد في **الفصل الأول** من هذا المبحث عن إتقان فن الإدارة لإدارة المناطق « كحكومات مصغرة » ولا مانع عنده هنا من الاستفادة من كافة الكتب التي تعلم أفرادها علم الإدارة حتى يمكن تحقيق الهدف المرجو منه .

وفي **الفصل الثاني** الذي عنونه تحت عنوان **« من يقود ومن يدير ومن يعتمد القرارات الإدارية الأساسية** يتكلم فيها بصفة عامة عن المقومات التي ينبغي أن تتوافر في المدير والقائد لهذه المجموعات المصغرة ، وما يمكن أن يمكنه من مشكلات وطرق حلها ،

وفي **الفصل الثالث** يتكلم عن اعتماد القواعد العسكرية المجربة مع بعض الأسئلة علي ذلك مثل قاعدة « اضرب بقوتك الضاربة وبأقصي قوة لديك في أكثر

نقاط العدو ضعفا » وأن « أقرب وسيلة لهزيمة العدو عسكريا هي استنزافه عسكريا واقتصاديا .

وفي الفصل الرابع « اعتماد الشدة » نجده يؤسس لهذه المسألة ويحاول تأصيلها شرعا ، وسياسة دفع الثمن وغيرها من القواعد فهو يقول :-

« ولا يفتقر دفع الثمن في الصورة السابقة علي العدو الصليبي ، فعلي سبيل المثال إذا قام النظام المصري المرتد بعمل قام فيه بقتل وأسر مجموعة من المجاهدين ، يمكن أن يقوم شباب الجهاد في الجزيرة أو المغرب بتوجيه ضربة للسفارة المصرية مع بيان تبريري لها أو القيام بخطف دبلوماسيين مصريين كرهائن حتى يتم الإفراج عن مجموعة من المجاهدين مثلا ، ونحو ذلك ، مع إتباع سياسة الشدة بحيث إذا لم يتم تنفيذ المطالب يتم تصفية الرهائن بصورة مروعة تقذف الرعب في قلوب العدو وأعوانه .(ص ٣٣) .

ويمكننا أن نري ثمار هذه النظرة فيما نراه من تصرفات هؤلاء التكفيريون فيمن وقع تحت قبضتهم ، لقطع رؤوس وإحراق أجساد واستعمال أبشع صور التعذيب قبل القتل .

أما في الفصل الخامس فيتكلم الكاتب عن « تحقيق الشوكة »

فيتكلم عن عموميات كالتصرف بين « المجاهدين » ضد جيوش المرتدين والولاء والبراء علي رغم بعد الأماكن وغير ذلك من أمور ،أما أهم ما ورد في هذا الفصل فهو مقولته .

« وفي هذا نعتبر أن جهادنا في هذه المرحلة جهاد أمة ، لذلك كل فرد أو مجموعة أو جماعة ثبتت لها حكم الإسلام ودخلت في الجهاد وتبادات معنا الولاء علي أساس « الدم الدم – الهدم الهدم » فهي جزء من الحركة المجاهدة حتى لو خالفت المنهج الصواب في أمور علمية وعملية ما دامت هذه المخالفة عن تأول وليس عن تعمد .» (ص ٣٤) .

هذه العبارات من الكاتب إنما تؤكد علي مجموعة من الأمور نجملها فيما يلي :

١. أن الراية أو التنظيم أصبحت أعلي وأسمي من الدين .

٢. أن التناقض الفكري واقع فإذا كان الكاتب يقبل المخالفات العملية والعلمية (أي الشرعية عموما) بداءة من أجل النصرة فلماذا لا يقبلها من البدء ويعذر الحكام ويعصم دماء المسلمين في بلدان المسلمين ، وهل أقام هؤلاء الدنيا وأقعدوها من أجل « شرع الله » أم من أجل النصرة والإيواء والتنظيم .

وقد أوجد الكاتب تفصيلا مهما لهذه المخالفات في الفصل السادس من هذا المبحث والذي عنونه بعنوان طويل « **فهم قواعد اللعبة السياسية للمخالفين والمجاورين جيدا والتحرك في مواجهتها والتعامل معها بسياسة شرعية !!** (ص٣٧).

وطبعا المخالفين هم أهل الردة وهم عند هذا الكاتب وقادته جيوش دول المسلمين ، أما المجاورين فهم الأعضاء المنستبون إلي المجموعات الدينية السياسية الأخري « الجماعات الإسلامية » ولنا في هذا تفصيل سيأتي ذكره .

وبرغم طول عنوان هذا الفصل إلا أن فيه ابتداعين لا يمكن أن تنكرهما عين وهو مصطلحي « المخالفين والمجاورين »

فالمخالفين : في نظره هم الكفار المرتدون من جيوش ودولة الردة وهذا مفهوم حسب الإطار الفكري الذي ينتهجه الكاتب .

أما المصطلح الأكثر ابتداعا فهو مصطلح المجاورين : وهم الأعضاء المتنسبون للمجموعات الدينية السياسية الأخري أو كما نسميهم الجماعات الإسلامية الأخري .

وفي هذا الفصل يحاول الكاتب أن يعطي دروسا في السياسة فيشرح علي نحو مستبشع السياسة القائمة في صفوف الأعداء والمجاورين ، وهو بعد أن يعرض هذه السياسة يقول « **وعلينا مواجهة سياسات العدو والمجاورين بسياسة شرعية**

منضبطة ولكن لنا علي ذلك ملاحظة هامة :

« يقول بن القيم رحمه الله ((وأخذ الأحكام المتعلقة بالحرب ، ومصالح الإسلام وأهله وأمره ، وأمور السياسة الشرعية ، من سير رسول الله صلي عليه وسلم ومغازية أولي من أخذها من أراء الرجال فهذا لون وتلك لون أخر .

ثم يقول « يقول بن القيم رحمه الله : وقال بن عقيل السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلي الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ، ولا نزل به وحي ، فإذا أردت بقولك إلا ما وافق الشرع ، أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح ، وإن أردت أنه لا سياسة إلا بما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة » (ص٣٩).

وهذا ما أقتبسه الكاتب من أقوال بن القيم فيه عودة للمربع الأول في فهم السياسة ، بل يضع بها في حجر الساسة حتى ولو علي خلاف الدين ، فالصلاح والفساد ليس له معيار محدد عند الكاتب ولا غيره ، فهل هو صلاح المجتمع ككل أم صلاح كل فرد علي حده ، وما هو معني الفساد ، وماذا لو اختلفت الرؤية الدينية عن الرؤية السياسية في مسألة من المسائل ، خلاصة أقوال الكاتب التي يقتبسها من بن القيم هي العبرة بالمصلحة السياسية حينئذ ، بصرف النظر عن الرؤية الدينية ، وإذا كان الأمر كذلك فما هو الفارق إذا بين الكاتب وغيره من « الأعداء والمجاورين »

وتتضح هذه الصورة عن الكاتب عندما يقول « نتعلم كيف نتصرف إذا خرج من بيننا وفي صفنا خوارج أو بغاه أو مرتدون أو من يطلب ذات أنواط، أو من يطلب وضع تشريع ينظم العمل يشمل مخالفة لنصوص شرعية أو يطالب بالانضمام إلي الأمم المتحدة ، كذلك إذا خرج من بيننا من يشرب الخمر وما يستوجب حدا، فكل هذه الأصناف متوقعة خاصة أن عملنا مبني علي أن يكون جهادنا جهاد أمة وليس جهاد حركة ، وخروج مثل هذه الأصناف أثناء المعركة ينشئ أوضاعا في غاية الحساسية والتعقيد ، والتعامل معها لا يكون بالأدلة الشرعية التي تخص دولة مستقلة ، وإنما بسياسة شرعية دقيقة مأخوذة من طريقة نبينا عليه الصلاة والسلام وسير أصحابه » (ص ٤٠).

ولم يوضح لنا الكاتب الفارق بين الأدلة الشرعية والسياسة الشرعية !!! وعليه فقد تم إحلال السياسة الوضعية محل الأدلة الشرعية في التعامل مع المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المختلفة ، والسياسة الشرعية ليس لها معيار واضح ، وبالتالي لم يعد هنالك من حاكم أو ضابط لبوصلة التوجه السياسي إلا الأهواء وأمزجة القادة والأمراء في التنظيم ، وهو في هذا لا يختلف في قليل أو كثير عن الدول التي يحاربها هو نفسه ، لتعدو المسألة في النهاية مجرد توفير الغطاء الشرعي للوثوب علي الحكم ليس إلا !!!

أما الفصل السابع فجاء تحت عنوان كبير الاستقطاب ، وعنوان فرعي هو «معركة ملتهبة – الإعلام – إتقان الإدارة – رفع الحالة الإيمانية المخاطبة المباشرة – العفو – التأليف بالمال » (ص ٤٦).

وهذا الفصل من أخطر فصول الكتاب وهو يوازي في خطورته ما جاء في المبحث الثاني من الكتاب تحت عنوان « طريق التمكين » وهو ما يعد بصورة أو بأخري تكرار لذات الأفكار مع ضرب أمثلة جديدة وايضاحات متممة لما جاء به، وعموما لقد جاء هذا الفصل تحت عنوان الاستقطاب « أي جر الشعوب إلي المعركة » بحيث يتكون أي مجتمع من فسطاطين أحدهما للإيمان والأخر للكفر وتشتعل الحرب الأهلية بينهما إلي أن ينتصر أيا منهما فيقول :

« نقصد بالاستقطاب هنا هو جر الشعوب إلي المعركة بحيث يحدث بين الناس – كل الناس استقطاب فيذهب فريق منهم إلي جانب أهل الحق وفريق إلي جانب أهل الباطل ويتبقي فريق ثالث محايد ينتظر نتيجة المعركة لتنظيم المنتصر – وعلينا جذب تعاطف هذا الفريق وجعله يتمني انتصار أهل الإيمان خاصة أنه قد يكون لها الفريق دور حاسم في المراحل الأخيرة في المعركة الحالية (ص ٤٦).

إذن فغاية مراد الكاتب هو إشعال حرب أهلية في مجتمع المسلمين ، أو فتنة كبري ينجر إليها المجتمع بأسره فيتقاتلوا ويكون الموت أقرب إليهم من الحياة!!! .

ثم يتكلم الكاتب عن وسائل الاستقطاب ويعددها في سطور مثل رفع الحالة الإيمانية والمخاطبة المباشرة والعفو ، والتأليف بالمال وغير ذلك من وسائل .

وفي الفصل الثامن يتكلم الكاتب عن قواعد الالتحاق فيتحدث عن بعض القواعد التي ينبغي إعمالها في ترتيب أقدميات وأولويات اختيار القادة وهي نقاط تفصيلية تمثل بعض أدواته في إدارة المعركة .

أما في الفصل التاسع : فقد وضع له عنوان « إتقان الجانب الأمني وبث العيون واختراق الخصوم والمخالفين بجمع أصنافهم».

فيتكلم الكاتب في هذا الكتاب عن بعض وسائله في اختراق المعلومات للخصوم وهم عنده سواء « المخالفين والمجاورين » عن طريق بث العيون وجمع المعلومات وغير ذلك من وسائل التجسس المشروعة في المعركة

وفي الفصل الأخير وهو العاشر والذي عنونه بما يلي « إتقان التربية والتعليم أثناء الحركة كما كان في العصر الأول».

ويتحدث الكاتب في هذا الفصل عن إتقان التربية وقد قسمها إلي أقسام متعددة مثل التربية بالموعظة والتربية بالعادة والتربية بالطاعة والتربية بالقدوة والتربية بالأحداث وهو في هذا لا يزيد عن كونه أحد التربويين الذي يتحدث في أمور غير متجادل فيها فيما يتعلق بالتربية .

تلك كانت إطلالة سريعة نوعا ما علي ما جاء في هذا المبحث الثالث والذي يعد أطول مباحث الكتاب وأكثرها دلالة علي ما يرمي إليه الكاتب وما يجش بخاطره ، ويفيض به مكنون نفسه ولسوف نتكلم باستفاضة أكبر عن هذا المبحث في موضع مختلف من هذا الكتاب .

أما المبحث الرابع من الكتاب فقد أعده لمناقشة العديد من المشكلات لأنه من وجهة نظره ، والتي علي قدر أهميتها وضع لها حلولا ساذجة كفردي في الواقع إلي تعميق هذه المشكلات .

يتكلم عن مشكلة تناقض العناصر المؤمنة ، وعن نقص الكوادر الإدارية وعن مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة « خاصة لاتجاهات إسلامية أخرى » وعن مشكلة الاختراق والجواسيس ، وعن مشكلة التفلت أو الإنقلاب من أفراد أو مجموعات أو مناطق بأكملها تغير ولائها ، وكيف يتم التعامل معها ، وعن مشكلة التحمس الزائد عن الحد وملحقاتها « كالتجمل بالعمليات أو الحماقة أو الغلو وذلك في ستة نقاط سوف نعالجها في حينه .

وفي المبحث الخامس والأخير والذي خصصه لخاتمة الكتاب نراه قد عنونه بعنوان « هل توجد حلول أيسر من ذلك الحل »

يحاول بها أن يصل بالقارئ إلي انه لا حلول بالمرة ، فقط الدم بالدم – الهدم بالهدم وتدمير الدول هو فقط الحل الوحيد .

وفي نهاية الكتاب المنشور علي الشبكة العنكبوتية سبعة مقالات لا تخرج عن مضمون الكتاب بل تبين بعض ما فيه هي علي الترتيب ـ

معركة الصبر

الابتلاء بين النفس وسنن الله في الدعوات

رجالنا وأفراد العدو تحت النار

السنن الكونية بين الاختيار والأغيار

منهاجنا رحمة للعاملين

فتنة المصطلحات – المصلحة والمفسدة نموذجا .

الاستقطاب والمال ...

كانت هذه جولة إجمالية لما جاء بذلك الكتاب ، وفي الصفحات القادمة سنبدأ معه رحلة النقد والتحليل لتلك الأفكار الواردة به .



القسم الأول

نقد وتحليل الأفكار الرئيسية بالكتاب من الناحيتين الشرعية والسياسية

و لسوف نتعرض فى هذا القسم من الكتاب إلى نقد وتحليل الخطاب التكفيرى الوارد فى الكتاب محل التقييم ومناقشة النقاط الرئيسية فيه لبيان ما إذا كانت تتفق مع الرؤية الشرعية والسياسية لمنهج الإسلام من عدمه وذلك عن طريق مناقشة النقاط الرئيسية الواردة فى الكتاب المذكور على النحو التالي :ـ

١ ـ إبراز العلاقة العدائية بين المجموعات الدينية السياسية .

٢ ـ مشكلة نقص الكوادر المدربة .

٣ ـ تصور الكاتب لمشكلة الإختراق والجواسيس وكيفية حلها .

٤ ـ تصور الكاتب لمشكلة التفلت من مجموعة أو منطقة بأكملها .

٥ ـ تصور الكاتب لمشكلة الغلو وكيفية مواجهتها .

٦ ـ تصور الكاتب لمشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة وكيفية حلها .

إبراز الكتاب للعلاقة العدائية

بين المجموعات الدينية السياسية

من أهم ما جاء بهذا الكتاب ، ما يمكن تسميته بالعلاقة العدائية الكاملة بين المجموعات الدينية السياسية أو ما يسمي اصطلاحا عندهم بالجماعات الإسلامية ، أو عند ناقديهم بجماعات الإسلام السياسي .

والكاتب لا يفوت فرصة في هذا الكتاب للطعن علي هذه المجموعات الدينية السياسية إلا ويغتنمها ، مكيلا لهم كل الاتهامات ، طاعنا في عقيدتهم ومنهجهم السلوكي والديني ، محاولا وضع طريقة للتعامل معهم أساسها أنهم محاربون أو أعداء يجب التخلص منهم ، حتى يخيل للقارئ أن الكاتب يعتبرهم في بعض أدبياته وفي أعماق وشائح صدره أنهم هم العدو القريب الحقيقي الأولي بالعداء والبراء والحرب !!!

ولا يمكن تخيل ما وصل إليه هذا الكاتب من عداء للتيارات الدينية الأخري في مجتمعات المسلمين يحسبانه أمرا فرديا ، إذ أن ما يضمره هذا الكاتب لهذه المجموعات هو ذاته ما تضمره هذه المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض.

والكاتب في إطار سعيه للتشنيع علي هذه المجموعات الدينية السياسية ابتدع لهم وصفا جديدا وهو « المجاورين » وجعلهم في أكثر من موضع في كتابه في ذات مرتبه الأعداء ،!!!

والحقيقة أن حديث الفرقة الناجية ـ وبرغم ما فيه من مقالات ـ قد ترجم عند أصحاب الغرض إلي عقيدة دينية أصلية ، إذ يدعي كل فريق أنه علي الحق ، وأن غيره من الفرقاء علي باطل ، وأن الحق واحد « هو يمثله » والباطل كثير ، ويمثله الباقون ولا فرق بين كافر أصلي وكافر مرتد أو تيارات دينية متنافسة علي الأرض ،

حتى ولو أنها أعلنت أنها تسعي إلي تطبيق شرع الله وإلي إقامة الخلافة ، كما تـدعي الفرق الأخري ، فليس هذا كاف لإزالة البغضاء والشحناء من قلوب أعضاء الفرق الأخري ، إذ ستظل في أعماق أدبياتهم « فرقة هالكة » يتم التعامل معهـا مرحليـا في إطار السعي لإنجـاز المشـروع الـديني والسياسـي لهـذه الفرقـة ، ولا مـانع مـن الاستعانة بهم في بعـض الأوقـات طالمـا أن ذلـك كلـه في سـبيل نصـرة فرقتـه أو مجموعته الدينية السياسية .

والمشكلة طبعا أن الفرق الأخري تعاملـه بـنفس الاسـلوب « المـرحلي » وفي إطار هذا الجو الفاسد تتعامل المجموعات الدينية السياسية مع بعضـها الـبعض ، ولذلك رأينا ونري دائما أثر من الآثار الحتمية لهذه العلاقة الفاسدة عنـدما تصـل أي مجموعة من هؤلاء إلي شيئ من عرض الحياة الدنيا كاحتلال رقعـة مـن أرض أو استلاب بعض الغنائم أو غير ذلك من متاع الدنيا ، إذ ما يلبث أن يختلفـون بـل ويقتلون في سبيل هذه الدنيا .

وقبل أن نعطي أمثلة لهذا الإقتتال يطيب لنا أن ننقل علي لسان هذا الكاتـب مـا يراه من أمر هذه المجموعات الدينيـة السياسـية وتعريفـه لهـا بـلا أدني مواربـة فى الصفحة الرابعة من كتابه.

فالكاتب يري أن من كل تيارات الحركة الإسلامية لم تضع مشاريع مكتوبـة إلا خمسة منها وهي :-

١. تيار السلفية الجهادية

٢. تيار الإخوان « الحركة الأم – التنظيم الدولي »

٣. تيار إخوان الترابي

٤. تيار الجهاد الشعبي (مثـل حركـة حمـاس وجبهـة تحريـر مـورو وغيرهـا والكاتب يتهم هذه التيارات جميعها ما عدا التيار الذي يتمي إليه وهو السلفية الجهاديـة ، بالإنهزامية والاختراق الخارجي والإنحراف عن المنهج و المخالفات العقدية والركـون

إلي موادعة الطواغيت ، وأن أغلبهم يمثل مشروعا علمانيا بغطاء إسلامي !!

وأن كافة هذه المشروعات لا يمكن أن تتجاوز مراحلها الأولي لأنها من وجهة نظره تخالف « السنن الكونية » مما يجعل هذه التيارات اللعوبة في يد الكفار والطواغيت وأهل النفاق !.

لذا يقول أن هذه السياسة لتلك الحركات المنافسة لهم قد ضمنت لهم البقاء ، وهو بقاء محقت فيه البركة لأن سياستهم غير شرعية بالأساس ص ٦٨ .

كما يؤطر لصراعه السياسي والعسكري ببيان نبذة عن قواعد اللعبة السياسية للأعداء « المجاورين » وهم المجموعات الدينية السياسية الأخري » فيقول :ـ

«نحن لانطرح هذه القواعد لنستفيد منها ونجاريهم في تطبيقها والعياذ بالله – كما تفعل الكثير من الحركات البدعية ، ولكن لنعرف منطلقات القوم ونتعامل معها تبعا للسياسة الشرعية» (ص ٣٩).

ويستمر في تشنيعه علي التيارات الدينية الأخرى فيقول :

« وأما المجاورون من الحركات الإسلامية الأخرى فسياستهم تقوم علي خليط من السياسة الشرعية ، ونفس مبادئ سياسة الأعداء خاصة مبدأ المصلحة ، مع تحريف النصوص لإيهام الناس أن خليطهم هذا من السياسة الشرعية المشروعة ، ولا شك أن البعض قد يستغرب من قدرتهم علي المناورة السياسية وعقد الصفقات مع عدم وجود قوة عسكرية لديهم ، ولكن المتأمل يجد انهم يناورون بما لديهم من اعداد رقمية من الشباب والتي قد تشكل خطرا في حالة واحدة : ما لو زالت قيادتهم من الساحة بسبب أنهم لا قيمة حقيقية لهم ، وإنفرط عقد هؤلاء الشباب ، فالخوف لدي الأعداء أن ينضم هؤلاء الشباب إلي المجاهدين ، ولكن ما نريد أن نبينه هنا أن أهم مبدأ يناور من اجله المجاورون وأكبر مصلحة يبيعون الدين وكل المصالح الشرعية من أجلها هي البقاء – البقاء – البقاء (ص ٤٠).

ثم يحاول أن يصنع تكتيكا حربيا في مواجهة المجموعات الدينية السياسية الأخري فيقول :

« المجاورون كحركة الإخوان المسلمين ، وما جد علي الساحة من مقلديهم ممن يطلقون علي أنفسهم التيار السلفي الإصلاحي يتفقون في سياستهم في نقاط كثيرة ولكن يختلفون في بعض النقاط القليلة التي ينبغي فهمها جيدا عند التعامل معهم ، فهذه الفروق قد تصلح كمفتاح لتحليل مواقف كل منهم وتوقع ما سيقومون به تجاه الأحداث (ص ٤١).

كما يسوغ جواز الاختراق والتجسس للجماعات الإسلامية الأخري قائلا :-

« بالنسبة إختراق الجماعات الإسلامية الأخري بل والترقي في سلمها القيادي من خلال أفراد موثوق في تمكنهم من مدافعة الشبهات العلمية والشهوات ، ينتج عن ذلك فوائد كثيرة ، وهناك حالات سابقة ناجحة ، وهناك إشكالية حرمة التجسس علي المسلمين فكيف يمكن جمع المعلومات عنهم ؟ وفي هذا اعتقد بجواز ذلك تجاه الحركات التي تؤذي المجاهدين وتتعامل مع الطواغيت أما اختراق الحركات التي لا تؤذي المجاهدين فلا يتم لجمع المعلومات ولكن لدعوتهم والتقرب منهم والاستفادة من تحويل مواقفهم في صالح حال الأوضاع والمواقف الحاسمة » (ص ٥٤) .

وهو هنا يبيح الاختراق والتجسس علي كل المجموعات الدينية السياسية العاملة علي الأرض إما لجمع المعلومات واختطاف فكر شباب هذه المجموعات إلي حيث فكر مجموعته ، أو للاستفادة من تحويل مواقفهم عندما ينتصرون في مواجهة الطواغيت !! وفي الحالتين الاختراق والتجسس قائم !!

ثم نجده يقول فى عبارات قاسية وواضحة :

« ولقد كانت الساحة فى العهود السابقة مشحونة بكتب لبعض الجماعات تضفى - بالتدليس والخلط - الشرعية على أغلب المنهاج السياسى والعسكرى للأغيار- خاصة السياسى - مدعية زورا وبهتانا أن هذا من السياسة الشرعية النبوية ، بينما الأبحاث المنضبطة فى وقتها كان يصعب الحصول عليها ، ونحن نحذر هنا أن الكتب السياسية والأمنية والعسكرية التى وضعتها الحركات البدعية - كالإخوان- هى أكثر خطورة من كتب الأغيار من حيث كونها تخلط بين سطورها أدلة الكتاب والسنة ووقائع السيرة بعد تحريفها ،

بينما كتب الأغيار الكل يقرأها وهو يعلم أن واضعها كافر، إن إختراق الفكر الإخوانى للبنية الفكرية للجماعات الجهادية خطير ومدمر، وإذا كانت الجماعة دعوية جهادية كان التدمير أشد، خاصة أن فى بعض الكتابات القديمة لبعض رموز الإخوان دعوة للجهاد يظن القارئ معها أن كاتبها متأصل فى الفهم، فى حين أنهم يخلطون فى المفاهيم، وتقريبا لم ينج من ضلالاتهم ممن إنتسب إليهم إلا الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وشرح ذلك يطول » (ص ٩٨، ٩٩).

ثم يختتم مواقف التشنيع على الحركات الدينية السياسية المتصارعة معه على الأتباع والنفوذ والتبرعات بالدعاء عليهم ممثلين فى « جماعة الأخوان المسلمين » فيقول « أسأل الله أن ينزل عليهم من العذاب ما يستحقون » (ص ١٠٥).

وهذه الإطلالة السريعة علي بعض مما كتبه هذا الكاتب في كتابه والتي تقطر عداوة وبغضاء وتشنيع علي كافة المنتمين للتيارات الدينية السياسية المخالفة له في المنهج أو حتي التنظيم تنبئ بمستقبل مظلم إن تمكنت إحدي هذه المجموعات أو بعضها من رقاب المسلمين أو احتلال بعض الأراضي، هذا لمستقبل لن يستثني أحدا بدءا بالدول التي هدموها وانقضوا عليها لإقامة حكمهم أو المجاورين لهم في الحركات الإسلامية الأخري، فالكل هالك والكل في ضلال والكل سيحارب!

وإذا أردنا أن نرى الأثار العملية لهذا الفكر الإقصائي والوحدوى بطبيعته على الواقع العملى لبلدان المسلمين لسهل لنا أن نرى فى الثلاثين سنة الماضية كم ساهم هذا الفكر فى تفتيت بلدان المسلمين وهدم مقدراتهم، وذلك حتى من ناحية الحروب التى خاضتها تلك الحركات الدينية السياسية مع بعضها البعض تحت ستار الخلاف المنهجى أو حتى التنظيمى، حتى عادوا بالمسلمين إلى مرحلة هى أشبه بمرحلة الجاهلية، حيث العصبيات لمجموعات بشرية صغيرة، والحروب الصغيرة المتبادلة والإغارات واستحلال الفروج والدماء والأموال تحت مسمى الغنائم حتى تلك الجماعات الأخرى الساعية مثلهم لإقامة حكمها بعد هدم « دول الطواغيت ».

ويمكن أن نسوق بعض الأمثلة السريعة لما يفعله هذا الفكر الإقصائي والتدميرى على بلدان المسلمين على مستوى علاقات المجموعات الدينية السياسية ببعضها البعض :

١ ـ انقلاب المجموعات الدينية السياسية التى طردت الإتحاد السوفييتى من أفغانستان وإنخراطها فى حروب أهلية طويلة ما زالت أثارها شاخصة حتى اليوم.

٢ ـ قيام زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بقتل أحمد شاه مسعود شريكه فى الجهاد ضد الإتحاد السوفييتى غيلة عن طريق التمويه بعقد لقاء صحفى ، وتصويره بكاميرا إتضح فيما بعد أنها سلاح للقتل ، وذلك عشية أحداث سبتمبر ٢٠١١ .

٣ ـ إتهام زوجة الشيخ عبد الله عزام للشيخ أيمن الظواهرى بقتل زوجها وهما من كبار قيادات المجاهدين فى أفغانستان .

٤ ـ وصية أسامة بن لادن التى تركها طالبا من أبنائه عدم الإنخراط فى العمل الجهادى لما فيه من خيانة وحنث للعهود ، وطلبه من زوجاته عدم الزواج من بعده مشبها نفسه بهذا المسلك برسول الله .

٥ ـ الإقتتال الدائر الطويل فى الصومال بين مجموعة شباب المجاهدين ومجموعة المحاكم الإسلامية .

٦ ـ الإقتتال الذى نشب فى سوريا بين جبهة النصرة سليلة القاعدة ومجموعة داعش التى أعلنت الخلافة بعد ذلك .

٧ ـ الصراع الذى نشب بين مجموعة « الإخوان المسلمين » وحزب النور السلفى فى مصر نتيجة إستئثار الإخوان المسلمين بالحكم دون إشراك حزب النور مما أدى إلى إنضمام حزب النور للدولة فى صراعها مع مجموعة الإخوان المسلمين .

وهذه أمثلة قليلة وغيض من فيض ، وبعض إمارات لهذا المستنقع الذى إنجر فيه المسلمين ليعادوا بعضهم بعضا حتى أولئك الذين يدعون أنهم متفقون فى الهدف وهو إقامة الخلافة وتطبيق شرع الله، ولو شئنا لأحضرنا مئات الأمثلة

التفصيلية ، ولكن نطاق البحث لا يتطلب أكثر مما أوردناه.

وهذا المستقبل المظلم سوف تدفع ثمنه السياسة والدين على حد سواء ، وسوف يلقى فيه المسلم أبشع مصير ، أما القتل بإعتباره كافرا مرتدا ، وأما الأسر فى إحدى العمليات « الجهادية » وأما التشريد تحت وطأه هذه العمليات كما رأينا فى سوريا والعراق وليبيا واليمن والصومال وغيرها من دول المسلمين

فأى مستقبل هذا الذى ينتظر بلدان المسلمين ويضمره لنا أبناء الفكر التكفيرى!!

وللتذكرة ، فقد كانت المجموعات الدينية السياسية ، أو تلك التى تتوسل إلى الدنيا بالدين على مدار تاريخ المسلمين فال شؤم على دولهم ، وعامل تشجيع لأعداء الدين على إختراق هذه الدول ، والأمثلة على ذلك لا تحصى ، والتاريخ يعلمنا أن الشباب الذى لم تتلوث فطرته بالإختلافات المذهبية والعقدية والتنظيمية بين هذه المجموعات هو الأقدر على قتال أعداء الإسلام والأوطان من أولئك الذين تلوثت فطرتهم بهذه الإختلافات ، فإذا أطلق النفير ، وعقد لواء الحرب ، نجد أسرع المجيبين هم الشباب غير المنتمى لمجموعات دينية سياسية، أما الآخرين فعندهم حسابات أخرى كفكرة العدو القريب وتشوه عقيدة الولاء والبراء ، وأثر إنتصار الحاكم المسلم على مستقبل المجموعات الدينية السياسية التى ليست على منهجه ، وغير ذلك من حسابات تذهب الريح وتوهن قوة الأمة فى مواجهة أعدائها .



موقفنا من المجموعات

المتوسلة بالدين إلى الحكم

نعتقد بإخلاص أن مجتمعات المسلمين ودولهم ليست في حاجة إلي مجموعات دينية تمارس السياسة من باب الدين ، لما لهذه المجموعات من خطر علي الدولة والمجتمع ، وعلي الدين علي حد سواء .

وإنما تحتاج هذه المجتمعات إلي إبراز المنظومة الأخلاقية والسلوكية للدين وتدعيمها .

ونري بإخلاص أن وجود مجموعات دينية ذات بعد سياسي قد أضر بالدين والسياسة علي حد سواء وأن قيام هذه المجموعات الدينية السياسية علي أفكار تتناقض مع طبيعة الدولة الحاضرة أدي إلي قيام صراع محموم بين هذه المجموعات وبين الدولة كانت نتائجه كارثية على الدين والسياسية وعلي الدولة والمواطنين فيها ، وعلى بنية المجتمعات على حد سواء .

وأن هذه النتائج الحتمية تتوقف على طبيعة المرحلة التى تتواجد فيها ونلخص بعضها على النحو الآتى :

مرحلة ما قبل الوصول إلى الحكم

يمكن إيجاز هذة النتائج فيما يلى :

١ ـ وجود صراع بين الدولة وهذه المجموعات مما يؤدي إلي تفكك الجبهة الداخلية وتوهين موقف الدولة أمام أعدائها الخارجيين .

٢ـ الحض علي كراهية المؤسسات الدينية الرسمية واتهامها بالعمالة وخيانة الدين.

٣ ـ توقف بعض المشروعات الخدمية نتيجة للصراع السياسي لصرف جزء من ميزانية الدولة علي المواجهة بينها وهذه الجماعات بدلا من الصرف علي أوجه التعليم والصحة والزراعة والصناعة وغير ذلك من أوجه الإنفاق .

٤ ـ وجود بعض التشريعات المثيرة للجدل والتي يقصد بها بداهة تقوية الدولة فى المواجهة مع هذه المجموعات(الطوارئ – مكافحة الإرهاب ـ التظاهر) .

٥ ــ وقف التطور الديمقراطى فى الدول التى تعانى من وجود مثل هذه المجموعات لوجود إعتقاد عند السلطة بتعاطف قطاعات من الشعب معهم والخشية من أن يسيطروا على الدولة وينشروا فيها فكرهم وينكلوا بخصومهم ، مما يسمح يالإستبداد المؤدى الى الفساد فى الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية .

٦ ـ نمو الفقه التكفيري الذي يأخذ من المظلومية السياسية منفذاً للجوء إلي التفسيرات المتشددة لعداء الدولة والمجتمع ونعته بالكفر والجاهلية .

٧ ـ التفسير الوهمى المغرض من قبل أنصار هذه المجموعات لمشكلات الدولة الرسمية ومحاولة رد كل المشكلات إلى سبب وحيد هو غياب فكر هذا المجموعات عن الحكم ،مما لا يتيح المجال للحلول الحقيقية لهذه المشكلات إلا فيما ندر .

٨ ـ تقسيم المسلمين إلي أحزاب ومجموعات تضمر لبعضها البعض العداء ، وتفترض كل مجموعة منها أنها علي حق وغيرها علي الباطل مما يؤدي في النهاية إلي نشوب حروب أهلية في كل الدول التي تتواجد فيها هذه المجموعات .

٩ ـ قيام بعض هذه المجموعات المناوئة للسلطة والمجتمع إلي التعاون مع أعدائه من أجل تنفيذ ما يضعف كيان الدولة .

١٠ ـ تخلي الدولة عن دورها في حماية ودعم أوجه البر ذات الأساس الديني كالأوقاف والزكاة خشية استيلاء هذه المجموعات علي مواردها وتوجيهها ضد

الدولة في إطار الصراع السياسي مما يعود بالسلب علي المجتمع الذي هو المستفيد الأول من هذه الأوجه .

١١ ـ تحول المجتمع إلي فريقين ، الأول يفشل في قيادته وتحسين مستوي مواطنيه ، لعدم تفرغه لمعركة البناء لوجود معارك داخلية بينه وبين هذه المجموعات ولتمويل جزء كبير من ميزانيته في أعمال حفظ الأمن ومكافحة الإرهاب ، والفريق الأخر يحاول استثمار هذا الفشل للترويج لأفكاره بدلا من معاونة الفريق الأول إنقاذ البلاد والمساعدة والمعاونة في تحسين مستوي المواطنين وزيادة الدخل القومي .

١٢ ـ إستفادة المجموعات المذكورة من الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي لزيادة فاعلية الترويج لأفكارها بدلا من أن تكون هي الداعم الرئيسي للتماسك الاجتماعي والمنظومة الأخلاقية ، لأن قادة هذه المجموعات تعتقد أنه كلما ذاد هذا التحلل زادت ميزتها النوعية وضوحا ، كما تحاول هذه المجموعات الإستفادة من نكبات ومشكلات الدولة الرسمية بدلا من التكاتف ومساندتها من أجل إيجاد الحلول .

١٣ ـ تحول الدولة إلي كيان هش ومفكك ومرتع لأجهزة المخابرات الدولية وأصحاب الأطماع والخطط الدولية في النيل من استقرار البلاد .

١٤ ـ لجوء المحبطين من أنصار هذه المجموعات إلي الأعمال التخريبية الناجمة عن فكرة تجهيل المجتمع وحكامه ومحاولة إفشال الدولة الحاضرة للإنتقام من التعامل العنيف للدولة معهم و لإيجاد دور لهم علي الساحة بعد ذلك.

١٥ ـ وقوع حرب حتمية ــ سرية في البداية علنية في وجهها الأخير ــ بين هذه المجموعات وعناصر القوة في الدولة الحاضرة(الجيش والشرطة والقضاء والاعلام) من أجل توهينها للوثوب عليها ، وهو ما يؤدي في النهاية إلي إرهاق الدولة وتحويلها إلي نموذج حى للدولة الفاشلة غير القادرة علي سد احتياجات شعبها .

١٦ ـ يؤدى الصراع القائم بين الفريقين إلى إبعاد الدولة الرسمية كل أتباع الفريق المعادى لها من كل مراكز صنع القرار والمعلومات فيها حفاظا على السرية مما يؤدى إلى قيام التيار الدينى السياسى المعادى للدولة إلى الإنكفاء على ذاته وإنتاج مصطلحاته وحلوله المتصورة لمشكلات الدولة على أساس من الوهم وهو ما يجعله أكثر عرضة للفشل إذا وصل إلى الحكم لغياب فقه إدارة الدولة الحاضرة لديه .

١٧ ـ تأليب الناس علي ولاة الأمور من أجل تسهيل الوصول إلي الحكم ، وإستقطاب الشباب ليكونوا هم وقود المعركة التى تخوضها هذة الجماعات مع الدولة بدلا من أن يمثلوا طاقة إيجابية من أجل الدفاع عن الأمة وتنمية المجتمع .

١٨ ـ فرض وسائل شمولية علي الأعضاء باعتبار أنها تكون تنظيما سريا يجب أن يقوم علي وسائل العمل السري مثل الانضمام العنقودي للجماعة والسمع والطاعة وعدم مناقشة الأمير أو من هم أعلي منه في المرتبة مما يخلق إنسانا مقولبا يعيش فى إطار من العزلة الشعورية غير قادر علي التفكير والإبداع أو خدمة مجتمعه ودينه .

١٩ ـ خلق مجتمعات صغيرة ومتعددة من أنصار كل مجموعة دينية على حدة تدين بالولاء والبراء لقاده هذه المجموعات دون الدولة وتبادل الإحتياجات والمنافع بين أعضاء هذا التجمع الجزئئ ، دون أن تستفيد هذه الدولة من مدخولات وآثار هذا التعاون ، باعتبار أن هذا المجتمع الجزئئ معادى للدولة وفى مرحلة إستضعاف شبيهة بالمرحلة المكية عند ظهور الإسلام لأول مرة .

٢٠ ـ النظر إلي الدولة علي اعتبارها دار حرب ، وتحول المظلومية السياسية إلى دينية ومن ثم فقد يوجبون الجهاد ضدها وهذه النظرية لاتفيد إلا أعداء الدولة الخارجين فحسب عن طريق توهين وتفكيك الجبهة الداخلية وسهولة الاعتداء عليها أو غزوها عسكريا واقتصاديا وثقافيا ،، وإنتشار الجرائم المستحدثه مثل الإتجار فى العملة والتهرب الضريبي والتزوير ومخالفات المبانى والجرائم الأليكترونية لوقوف أغلب

هؤلاء عند التصور التقليدى للجرائم وتصورهم أن إقتراف هذه الجرائم المستحدثة سوف يقربهم من الحكم لأنه سوف يوهن قوة الدولة .

٢١ ـ خلق دولة باطنية موازية للدولة الرسمية بها أمير يعقد له الولاء والبيعة ، وقادة وعلماء وتابعين واقتصاد خاص وجيش خاص بها لمواجهة الدول الرسمية الحاضرة .

٢٢ ـ في حالة السيطرة الجزئية علي جزء أو مكان من الدولة الرسمية تتحول فيها الدولة الخفية من حالة الاستضعاف إلي حالة التمكين فتعلن الانفصال عن الدولة الرسمية ومناصبها العداء مما يعني تفتت الدولة الرسمية (غزه – دولة العراق والشام – دولة شمال مالي ، حزب الله ، الحوثيين فى اليمن ، المحاكم الإسلامية وشباب المجاهدين فى الصومال، طالبان فى أفغانستان، سيناء فى مصر) ومحاولة كل هذه المجموعات الانسلاخ عن الدولة الأم ومناصبتها العداء وإشعال حرب فيما بينها يدفع فيها المواطنون الثمن غاليا إلي حين تمكن احدي الدولتين من الفوز ، وغالبا ما تكون الدولة الرسمية لحداثة عهد الدولة الأخرى التي تحولت من الخفاء إلي العلن .

٢٣ ـ تحول العلاقة بين الدين والسياسة إلى نقيض ما يجب أن تكون عليه، فالدين في الحالة الطبيعية « الدعوية» يكون هو الحاكم ، أما عندما يدخل في مجال السياسة يصبح عند أنصار التيار الديني هو فقط ما يتوائم مع أغراضهم السياسية ، فيخرج الدين عنوة عن دوره في هداية الناس ، ليصبح آلية من آليات الإقناع السياسي عند هذه المجموعات وهنا يتحول الدين من غاية وهداية إلي وسيلة من وسائل إدارة الصراع السياسي ، ويتلون الدين بالمصلحة السياسية فيخرج عن طبيعته التي أرادها الله له إلي وسيلة صراع ، ومن حاكم علي السلوك البشري إلي محكوم بالصراع السياسي ، وإلي خادم للفكر السياسي لأصحاب التيار الديني ، ومن الطبيعي هنا أن تتواري بعض النصوص والتفسيرات لمصلحة أخري تخدم الموقف السياسي لأنصار هذا التيار أو ذاك مما يؤدي في النهاية إلي الإساءة إلي

الدين وتشويهه، وإلي إفساد التنافس السياسي المشروع وهذه الخسارة المتبادلة يدفع ثمنها المواطن العادي في المجتمع .

أما بعد الوصول إلي الحكم

فستكون صراعات حتمية من نوع أخر يؤدي أيضا إلي ذات النتيجة وهي تفتيت الدولة وإحالتها إلي دولة مفككة متصارعة وإلي حروب أهلية لا تتوقف .

ذلك أن المجموعات الدينية الحاكمة وقتها سيلجأ حتما إلى الآتى :

١ ـ محاولة القضاء علي التنوع الثقافي للمجتمع وإحالته كله إلي مجتمع ذي صبغة واحدة ، وتقديم المجموعة الدينية الحاكمة لمصلحتها الخاصة علي مصلحة الدولة التي تحكمها .

٢ ـ نظراً لوجود فرق ومذاهب وتيارات مختلفة فسوف يحاول التيار الديني الحاكم القضاء علي كافة التيارات الدينية الموجودة والمخالفة له في المنهج بطرق دموية أقل ما فيها الزج في السجون .

٣ ـ قيام التيارات الدينية الأخرى بتكفير المجموعة الدينية الحاكمة رغبة في الاستيلاء منهم علي السلطة .

٤ ـ التنسيق بين المجموعة الدينية الحاكمة ومن هم علي شاكلتها من المجموعات التى تحمل ذات الفكر في العالم ، ليكون الولاء معقودا للتيار الديني السياسى وليس للدولة الموجود بها ، ويؤدي ذلك حتما إلي مواجهات بين هذه الحركات والدول التي يعيشون فيها ، تنعكس في النهاية علي علاقات الدول الرسمية بعضها البعض ، فى مفارقة عجيبة بينها وبين ما كانت تفعله الأحزاب الشيوعية قبل إنهيار الإتحاد السوفييتى .

٥ ـ لجوء دولة المجموعة الدينية الحاكمة الناشئة إلي أقصي درجات البطش من أجل إقصاء كافة التيارات الأخرى وعدم الالتزام بكافة القوانين والمواثيق الدولية ، وإحالة الدولة إلي دولة شمولية من أجل الحفاظ علي المكاسب المرحلية

التي حققتها من صراعها في الدولة القديمة ، وإستعمال النصوص الدينية التى نزلت فى الكفار والمنافقين على المعارضين السياسيين وإهدار دمائهم .

٦ ـ عندما تتحول الدولة الباطنية إلي دولة حاضرة تحكم المجتمع تصطدم بفقه الواقع وتكتشف سريعا أنها مضطرة إلي التعامل مع الجماهير بذات وسيلة وطريقة الدولة القديمة التي أسقطتها مع خلاف طفيف فى مظاهر هذا التعامل، ويؤدي ذلك بحكم اللزوم إلي إنطفاء بريق الفكرة التي وصلت بها المجموعة الدينية الحاكمة إلي الحكم مما يؤدي إلي خروج أعداد متزايدة عليها ، وهو ما سيدفعها إلي استعمال قوتها القصوى من أجل القضاء علي الاضطرابات الناشئة وتتوقف نتيجة هذه المواجهة علي مدى تناسب القوة بينها ، وبين التيارات الأخرى الخارجة عليها ، فإنتصار أيا منها سيؤدي إلي القضاء علي الآخرين على المدى المنظور واستعمال أعلى درجة من درجات البطش من أجل الانتقام منهم هم ورموزهم . مما يحيل العلاقة العنيفة بينهما إما إلى «توازن رعب» أو «معادلة صفرية»!!.

٧ ـ قيام المجموعة الدينية الحاكمة باستعمال اصطلاحات وآليات وأفكار هم أول من عادوها قبل وصولهم للحكم ، مما يدفع بالعامة إلي المقارنة بين مسلكه قبل الحكم وبعده ، والمقارنة ليست في صالحه بالمرة ، ففكرة أن للدولة فقهها كما أن للفرد فقهه لا يعلمها أغلب الناس، ولا تصل إلي أذهانهم ، وربما يفشل القادة أيضا في إيصال مفهومها الحقيقي إليهم .

٨ ـ قيام المجموعة الدينية السياسية الحاكمة بالانقلاب علي الآليات التي أوصلتها إلي السلطة لأنها في ذات الوقت هي الكفيلة بإزاحتها عنها ، وبالتالي فإن مصطلحات مثل الديمقراطية ، وحقوق الإنسان ، والتظاهر السلمي ، وتداول السلطة ، والانتخاب الحر ، هي مصطلحات تثير ضجر المنتمين إلي هذه المجموعة ، بحسبان أنها كانت وسيلة لإيصالها إلي الحكم إلا أنها لا تسمح لها بأن تكون وسيلة لإزاحتها منها مهما حدث ، لذا تعتبر هذا مظهر للخروج على الحاكم لا يمكن قبوله عندهم ،والمتابع للمواقف الواقعية لهذه الأحزاب في

الدول التي سيطروا عليها يكتشف ذلك بمنتهي اليسر دون ثمة عناء ، فلا يوجد مجموعة دينية سياسية وصلت إلي الحكم وتركته طواعية أو بوسائل ديمقراطية ، فالترك هنا لا يكون إلا بانقلاب أو احتلال خارجي أو حرب أهلية ضروس .

٩ ـ استنساخ فكرة الدولة الباطنية مرة أخري لينقسم التيار الديني الحاكم إلي دولتين في الحقيقة ، الأولي تحكم علانية ، وبها وزارات ومحافظين ورؤساء وهيئات ، والأخري تحكم في الخفاء ، وفيها النواه الصلبة للتنظيم الديني الذي أوصل الساسة إلي الحكم ، وهذه المفارقة تكون هي المبرهن الأول علي الفشل في الإدارة ، فالدولة الباطنية تسعي لتنفيذ مطالبها الخاصة (التي تتعلق بالمجموعة) علي حساب مطالب الشعب الذي تمثله الدولة الرسمية ، كما أن الدولة الباطنية (الممثلة في التنظيم) لم تحتك بالقدر الكافي بالاحتياجات الرسمية للدولة الممثلة للشعب مما يؤدي في النهاية إلي صدور قرارات في حقيقتها لمصلحة المجموعة أو التنظيم الديني الحاكم علي حساب الدولة الرسمية ، وهو ما يؤدي بدوره إلي إحدى نتيجتين :-

استمرار الدولة الرسمية في كنف السمع والطاعة للدولة الباطنية مما يؤدي إلي الخروج عليهما (مصر كمثال) أو إشعال حروب أهلية .

ب) قيام الدولة الرسمية بالانقلاب الأبيض علي الدولة الباطنية التي تمثل التنظيم والزج بها في السجون (السودان كمثال) وإيقاع العقوبات مما يؤدي إلي فشل التنظيم ذاته .

فالنتيجة هنا مأساوية في الحالتين :

إما فشل الدولة الرسمية في النتيجة الأولي ، وإما فشل الدولة الباطنية في النتيجة الثانية .

أما احتمال نجاح كليهما فهو غير وارد علي الإطلاق في مثل هذه الحالات الواقعية .

١٠ ـ السيطرة علي كافة عناصر الدولة الرسمية والممثلة في أمنها القومي من

أشخاص وهيئات بما تملكه من وسائل ومعلومات لتنصب في مصلحة المجموعة الدينية الحاكمة وتدار حسب هوي التيار الديني الحاكم ، وليصبح المقصود بالأمن هو فقط أمن هذا التيار الديني وينظر إليه من هذا المفهوم دون غيره .

١١ - محاولة صبغ المجتمع نفسه بالصبغة السائدة في التيار الديني الحاكم مما يدفع أغلب المجتمع إلي الثورة علي هذا التيار أو النفاق له رغبة في أن يأمن شروره .

١٢ - إلجاء الأقليات للاستعانة بالعدو الخارجي من أجل الدفاع عنهم ، وخروج أصوات من هذه الأقليات (دينية أو سياسية) تنادي بالتدخل الأجنبي من أجل إنقاذهم مما هم فيه من محن نتيجة لمحاولة المجموعة الدينية الحاكمة فرض نمط حياة اجتماعي عليهم .

١٣ - أن يتحول النفاق في المجتمع إلي سلوك معتاد وغير مستهجن إجتماعيا بمرور الوقت ، إذ لا يأمن الفرد علي نفسه أو ماله أو أهله إذا أظهر معتقده الحقيقي سواء في مجال الدين أو السياسة ، فيميل المجتمع إلي الزيف والتقية والمعاريض والمداهنة ، وهو ما لا يمكن القادة من معرفة أرائه الحقيقية أو معتقداته أو ميوله السياسية أو الدينية ، مما لا يوفر وسائل مناسبة لعلاج المجتمع من الآفات التي تلحق به بحكم أن تشخيص مشكلاته مبني علي أسس غير سليمة .

١٤) أن يتحول الدين نفسه في شموله وبعد رؤيته وقيمه العليا ليكون ترديداً لأفكار التيار الديني السياسى الحاكم ، فيصبح الدين في حقيقتة عندهم هو المذهب ، ويتحول المذهب هنا إلي دين يكلفون الناس بالتعبد به، وفي هذا إخراج لدين الله من مضمونه الذي ارتضي به والإشراك بمذهب هذا التيار الديني المسيطر علي حساب الدين .

لذلك فنحن نؤكد على موقفنا المبدئي من أن وجود المجموعات المتوسلة بالدين للوصول للحكم سوف يضر بالدين ويفسد العمل السياسى وأبرز دليل علي ذلك هو هذا العداء السافر الذي تكنه كافة المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض ، وللدولة علي حد سواء .

مشكلة نقص الكوادر المدربة

يعرج المؤلف إلى مشكلة أخرى ليضع لها حلا ساذجا ومتناقضا مع فلسفته الجهادية فى ذات الوقت .

إذ يتكلم عن مشكلة نقص الكوادر المدربة التى سيفاجأ بها نتيجة كثرة سكان المناطق التى سيستولون عليها مع قلة أعدادهم المدربة للإدارة ، فيقول أن الحل يكون فى تمكين أبناء هذه المناطق فى إدارتها « **فيمكن ان يكون موظفا براتب لا إهتمام له بالسياسة ولا ينتمى للحركة او للحزب ، والأمثلة على ذلك عديدة ، وشرح ذلك يطول** » (ص ٦٤).

والسؤال الذى يفرض نفسه ، أليس ذلك يبدو متناقضا مع فكرته فى الإستقطاب وجر الشعوب إلى المعركة حتى يكون الموت أقرب إليهم من الحياه وأن تتحول الشعوب إلى فسطاطين « فسطاط للحق وآخر للباطل » فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر » ، فكيف تترك إدارة هذه المنطقة « الغنيمة » لأناس لا هم لهم بالسياسة ، كيف يجد هؤلاء من الأصل ، وقد إستفز الشعب كله ، وأدخلته سياسته تلك فى خصومات ثأرية مع أبناء هذه المناطق التى إستولى عليها ، أو فتحها عنوة وقتل من أهلها وإستلب من أموالها الكثير ، كيف يطمئن هنا إلى أن هؤلاء الموظفين الكبار « لا إهتمام لهم بالسياسة » ، وقد قتل منهم الأب والأخ والولد وإغتصب الزوجة والأخت وإستلب الأموال فى مسيرة الدم والأشلاء والجماجم !!! ؟؟.

ثم يصل الرجل إلى المنتهى فى السذاجة ، أو هكذا يوهمنا ويغرر بمحدودى الفهم ، ومعدومى الخبرة السياسية ، الجاهلون بفقه الدولة ، حين يشطح به الخيال ، خياله المريض المجرد عن التجارب بالسياسية ويدعى أن وجود رجاله

بين الناس سوف يعد قدوة لهم فى أن يتخلقوا بأخلاقهم وينضمون إليهم ويكونون عونا لهم فى إدارة البلاد ، « **حين يرون رجالنا يعملون معهم بلا أجر** » (ص٦٤).

وواضح أن نظرة قريبة أو حتى بعيدة للأثار العملية لهذه الأفكار فى المناطق التى سيطروا عليها فى العراق والصومال وسوريا وأفغانستان واليمن وليبيا ، توضح لنا بجلاء مدى نجاح هذه الفكرة ، نعم نجاحها ولكن فى تدمير مجتمعات المسلمين وشعوب هذه المناطق ، وذهاب ريح دولهم ، فهناك لن تجد إدارة ، أو خدمات ، أو تقدم تقنى أو علمى ، بل ستجد الخراب فى كل مكان أينما حلوا وأينما راحوا ، ولنترك الفرصة للقارئ للتجول المعرفى لنرى جميعا الأثار الحتمية لهذه التغوط الفكرى الذى تشع به صفحات ذلك الكتاب .

أما عن بقايا فكرته التى تنشرها فى هذه الفقرات فتعبر عن رؤيته للحكم ، إذ هو يرغب فى الحكم دون أن يتقيد بأعباء الإدارة ، ولإيضاح فكرته المتناقضة نسرد رؤيته هى ذاتها فهو يقول « **أن المشاهد يرى أن الحركات والأحزاب التى تتسلم الحكم فى العالم تحكم من خلال عناصرها السياسية فتعينهم وزراء من داخل الحزب أو الحركة لإدارة الوزارات المختلفة ، ولضبط السياسة العامة لكل وزارة بما يتفق مع السياسة العامة للدولة ، أما الذى يدير التقنيات فى كل وزارة فيمكن أن يكون موظفا براتب لا إهتمام له بالسياسة ، ولا ينتمى للحركة أو للحزب** (ص ٦٤).

إذن هو هنا يؤسس لفكرة « نريد المغانم لا أعباء الإدارة » تلك الفكرة التى أسقطت كل من تبناها ، وبخاصة المجموعات ذات الأيدلوجية ، وتلك التى خرجت من عباءة الظلام ومن العمل السرى للحكم مباشرة دون مرور بالفترة الحاضنة الطبيعية للإدارة من خلال دواليب العمل بالدولة ، والواقع أنه كى تريد الحكم يجب أن تكون قادرا على الإدارة ، فلا حكم دون الإلتزام بأعباء الإدارة ، ولا حكم بلا فقه دولة ، كما لا حكم دون تقديم خدمات كافية للناس ، وإلا تتحول إلى سلطة قاهرة فاسدة ومفسدة ، ليثب عليك الواثبون بذات الطريقة التى وثبت بها أنت على الحكم ، ولتستمر معاناه الشعوب منكم ومن خصومكم فى آن

واحد ، أما الإكتفاء بنزع الشعارات وإعلان غيرها ، وتنكيس الأعلام وإعلاء غيرها ، فكرة تغيير العنوان ، وبقاء المضمون كما هو مع بعض التعديل التشريعى، فكرة بقاء المغلوبين فى كل مراكز صنع القرار ، قد جربها المسلمون من قبل فى عصر الدولة العباسية تحديدا وما بعدها ، فليراجع مسألة الموالى ، والأحباش والترك والروم والفرس وماذا فعلوا بالدولة العباسية ، وليراجع فى ذلك إذا أراد بعض الدراسات العميقة فى ذلك ومنها كتاب ظهر الإسلام للدكتور/ أحمد أمين.

وليس ذلك سوى لفساد الفكرة من منبتها ، وكارثية آثارها العملية ، فأنتم تطلب العون ممن قتلتم منهم وسلبتم أموالهم ، وإنتهكتم حرماتهم ، فكيف تتوقعون ذلك ، كيف تتوقعون منهم إلا أن يناوئوكم ، أو يكونوا عونا لأعدائكم ، لا هم لهم سوى سقوطكم ، لتستمر المعاناه ، ويبدو أن الكاتب أراد أن يرتب لذلك عندما تحدث عن مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة فماذا قال ، هذا ما سوف نراه فى النقطة القادمة .



مشكلة نقص العناصر المؤمنة

يتعامل الكاتب من خلال طرح هذا التساؤل مع المؤمنين ليس باعتبارهم أشخاصا إيمانهم يزيد وينقص ، ولا باعتبارهم أفرادا يحملون مشروعا لنهضة الأمة وفق تصورهم حتى ولو كان خاطئا ، ولكن يخيل إلي القارئ أنه يتعامل معهم بمنطق المنتج الذي يخرج من خط إنتاج معين ، ويراقب أحد مراقبى الجودة درجته، ثم يعطيه صكا بالصلاحية أو يلقيه في سلة المهملات ، هذا التصور المادى للإنسان المؤمن ، وكأنه منتج علي رغم سذاجته وسطحيته إلا أنه يمثل أيضا مشكلة عقدية لمن يتصور الإنسان علي هذه الصورة فالإسلام دين الفطرة ، ولا يحتاج المسلم إلا إلي صقل للنواحي الإيمانية والإعتقادية فيه ، وتبصيره بما يجهله من بعض الأمور الشرعية ، أن هذا الكاتب المسكين يستعلي علي الإنسان بل علي الأنبياء أنفسهم ليرسم خطة لتحويل مسار الإنسان من الكفر إلي الإيمان وبصورة علمية هي أقرب إلي عقلية صاحب المصنع الذي يهمه طرح أكبر عدد من المنتجات الصالحة للتداول ، فنري الكاتب يقول « الإجابة أن ذلك **حدث من خلال جر الشعب إلي المعركة وتجييشه خاصة عندما نقيم مناطق آمنة من الفوضي والتوحش الناتج عن القتال ويهاجر الناس إلي تلك المناطق** » فهو يعترف أن هناك مناطق توحش ناتجة عن القتال « وأي قتال – القتال الذي هو وأصحابه جرو الشعب إليه بحيث يقتتل الناس فيقتل بعضهم بعضا بعد أن قسمهم في خياله المريض إلي فسطاطين أحدهما للكفر والآخر للإيمان ، ولا نعلم كيف له ابتداءا أن يقطع بكفر أو إيمان لشخص غيره هل شق عن صدره وفعل ما لم يفعله أسامه بن زيد رضى الله عنه ، أم أطلع الغيب فعلم ما في خبيئة صدور الناس وحواصل عقولهم ، وأن لم يكن ذلك يقينا فأني له أن يحول الناس في المجتمع المسلم إلي جيشين يقتتلان فيقتل بعضهم بعضا ، وجميعهم مسلمون وربما علي

مذهب واحد ، فيقتل الأبرياء وتثكل الأمهات والأرامل وتيتم الأطفال ، والفاجعة أن كلهم مسلمون ، دون أي بيان شرعي واضح من هـذا المؤلـف المجهـول عـن تلك الطريق التي اتبعها لتكفيرهم ثـم استحلال دمـاؤهم وفـروجهم وأمـوالهم بالكيفية التي نراها واقعا يوميا علي يد جماعات التكفير الموجـودة حاليـا في عديـد من مجتمعات المسلمين كداعش والنصرة وغيرها ....

إن إدعاء المؤلف بنقص العناصر المؤمنة يعني أن لديه برهانا لا يقبل إثبـات العكس بأن فلانا مؤمنا وفلانا كافرا ، فمن أين له بهذا البرهان ، علما بأن هـذا هـو المدخل الضروري لما يقوم به بعد ذلك من قتـل وهـدم وتخريـب في مجتمعـات يدين أكثرها بالإسلام دينا ، وتوجد بها المساجد في كل شارع وتقام بها الصـلوات ويشهد الناس بأن لا إله إلا الله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتؤتي فيهـا الفـرائض ويبين فيها الإسلام عن طريق المؤسسات الدينيـة الحكوميـة ، ويـدافع فيهـا عـن المسلمين إن تعرضت البلاد لحرب من غيـر المسـلمين ، ومعلـوم أنـه في مجـال التكفير فإن الحكم فيها يكون علي أساس الظاهر وأن الله يتولي السرائر .



تصور المؤلف لحل مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة (خاصة لاتجاهات إسلامية أخرى)

يعد هذا التصور استمرارا لقطار السذاجة والسطحية الذي يقوده المؤلف علي علم ليدلس به علي المغيبون ، مستمرا في تناقضه التام ، ذلك التناقض الذي أنبتته ضلالات الأفكار في مبتداها ، فأفرزت هذه الترهات التي يريد بها المؤلف أن يقف في صفوف المفكرين الكبار ...

إن المؤلف يطرح في هذا البحث مشكلة الولاء القديم لعناصر خاصة لاتجاهات إسلامية أخري ، وقد علمنا الواقع ، وجرت المشاهد بما نراه يوميا من التنابز والبغضاء التي تكنها كل المجموعات الدينية السياسية لبعضها البعض ، حتي أن بعض منهم يتهم البعض الأخر بالكفر وبالضلال والتخاذل والمخالفات الكفرية والشرعية وشرح ذلك يطول ، وقد أفاض فيه المؤلف نفسه وذكرناه في المقدمة وفي غير موضع من مواضع كتابنا هذا .

فالمؤلف يعطيك الحل الفوري والناجز لهذه المشكلة بسؤال الشخص المشكوك في انتماؤه لجماعة إسلامية أخرى ثم يكون الأمر تبعا لما سيجيب عليه !!! ، (ص ٦٦).

إن هذا المؤلف المذكور يتناسي عمدا أن علماء هذه الجماعات ومنها من يسمون أنفسهم بالجهادية السلفية يحضون أتباعهم علي الكذب تحت ستار التقية تارة والمعاريض تارة أخري وعلي المداورة والمداهنة ، فكيف يتصور المؤلف أن هذا الشخص الذي سيتولون استجوابه لمن يمارس عليهم تلك الأساليب الذي علموها له ، وأشرأبت بها نفسه وظن أنها من الدين ، بل لا دين عند بعضهم إلا بها!!!

أما إذا تناسي هذا الشخص الذي يتم استجوابه فكر التقية أو لم يمارس عليهم

المعاريض ، وباح بمكنون نفسه ، مما يعد مخالفا لمعتقداتهم فماذا هم فاعلون؟؟

هنا يقول ذلك المؤلف المجهول « **كل ما سبق داع لنا لفصله من الصف ، نعم قد لا تستطيع إنزال حكم عليه بسبب مانع التأويل ، إلا أننا لا نقبل في صنفنا هذه النوعيات ، بل ينبغي منعه من المجاهرة بهذه القضايا وإثارتها في مجتمع التوحش بكل وسيلة مشروعة ، وتبعا لخطورة ما يثيره** » ص ٦٦

وحسنا فعل الكاتب إذ ذكر نفسه بعائق التأويل عن بحث مسألة الكفر وأثارها الشرعية ،مع أنه لو ذكر نفسه به فى بداية كتابه لتوقف عن تأليفه ، ولعلم أن هذا المانع يهدم كافه الأسس التى بنى علها أفكاره وإستمد منها هذا المشروع الفكرى البشرى المناقض لمنهج الله فى هداية الناس، إلا أنه وبالرغم من ذلك أنزل ستارا حديديا شبيها بما كان يفعله الاتحاد السوفيتي من قبل علي كل الأفكار ، فالأفكار المضادة ممنوعة ، يجب منع صاحبها من المجاهرة بها ، فلا حرية تعبير حتى ولو كان في إطار التأويل بل فقط رأي واحد ، ورؤية واحدة ، فلا اجتهاد سياسي ولا فقهي ، فالرأي ما يراه الإمام وزمرته الحاكمة ، وللخارج علي هذه الأراء علاج يزداد بازدياد الخطورة التي يقدرها الحاكم وزمرته الحاكمة أيضا ، تكون فيها كل الوسائل مشروعة بدءا بالرجم وانتهاءا بقطع الرؤوس تحت دعوي درأ فتنة الخوارج ، وهنا تنتهي الحركة الدينية السياسية المسيطرة إلي أن تكون مجرد أداه لقهر وتكميم الأفواه والاستبداد السياسي ، وهي البيئة المناسبة ، والخاصة لنمو الفكر التكفيري من جديد ، ليشرب الحكام هنا من ذات الكأس التي سقوا بها أسلافهم الذين انقلبوا عليهم وهكذا دواليك في دورات متعاقبة لا تدع لشعوب المسلمين فرصة تقدم ، أو بارقة أمل في مستقبل أفضل .



شيطانية فكرة ضرب المصالح الغربية

أينما وليت وجهك إلي هؤلاء سائلا ومتسائلا لماذا تخربون في بلاد المسلمين « بلدانكم » نجد فكرة ضرب المصالح الغربية شاخصة ، ومن كثرة تداول المصطلح أصبح من المسلمات عند أعضاء هذه المجموعات .

فكرة ضرب المصالح هي فكرة شيطانية لأنها ببساطة تقوم علي فرضيات غير حقيقية فتؤدي إلي نتائج عكسية ، تقوم الفكرة علي أساس أن للدول الغربية « الصليبية » مصالح في بلادنا يقوم عليها أتباعهم من الحكام الكفرة وجيوش المرتدين ، ومن ثم فإن ضرب هذه المصالح أو الأهداف في هذه البلدان المسلمة هو ضرب للعالم الغربي نفسه !! وهذه مغالطة فكرية لأن أصل الفكرة يقوم علي تناقض .

فإذا كيف تريد أن تضرب البلدان الغربية ، فلتذهب إليها .

وإذا كنت تتصور أن حكام بلدان المسلمين هم مجرد تابعين أذلاء لتنفيذ المخططات الغربية ، فالأولي من ضربهم وإضعافهم وتدمير بلدانهم هو ضرب السبب نفسه في بلدان الغرب فى قتال معلن ، ضرب الأصيل لا الوكيل .

ضرب البلدان الغربية فى قتال معلن وفق الشرع الحنيف يؤدي إلي تخفيف قبضتها عن البلدان المسلمة ، وأن تنسحب تدريجيا منها مما يقلل تدريجيا أيضا من تبعية هذه البلدان للغرب.

التقوية لا الإضعاف هو من المفترض أن يكون سبيلكم ووسيلتكم عند التعامل مع بلدان المسلمين ، بالتقوية وحدها تخف التبعية أما إضعافها فسيؤدي إلي زيادة التبعية للبلدان الغربية بحكم الحاجة إلي وسائل لمحاربتكم ولإطعام شعوبهما .

فكرة إضعاف المصالح الغربية يمكن تشبيهها بشاب يتهم والده بالعمالة والتبعية لبعض الجيران الأشرار علي حساب أسرته فبدلا من أن يواجه هو هؤلاء الجيران « الأشرار » يقوم بضرب أعضاء الأسرة من أجل إحراج والده !!!

وبالطبع لا تؤدي هذه الطريقة إلا إلي إضعاف الأسرة ، وزيادة وتدخل وهمجية هؤلاء الجيران « الخصوم » بينما الحل ببساطة أن تواجه أنت هؤلاء الأشرار بأسرتك ، وأن تقوي والدك ليصبح أقل تبعية لهم وأكثر قدرة علي الوقوف في وجه مصالحهم داخل الأسرة .

لقد حذرنا الله تعالي من تخريب بيوتنا بأيدينا عندما وصف القرآن سوء حال اليهود في سورة الحشر ، الآية ٢ ..

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ وفيها نهي تام من أن نحذو حذوهم ونخرب بيوتنا من أجل قتال الأعداء فهل اعتبرنا فعلا ، وهل كنا من ذوي الإبصار !!



بطلان قولهم في مسألة العدو القريب

من أهم المبررات التي تلجأ إليها التنظيمات التكفيرية عند قيامها بأي عملية داخل بلدان المسلمين هي تلك التى تجد أساسها فى فكرة « العدو القريب» ، وأنه أولي ومقدم في الجهاد علي العدو البعيد ، ويقوم هذا المبدأ عندهم على أساس أن دول المسلمين وحكامهم وأعوانهم هم من الكفار المرتدين تطبيقا لفكرة كفر وجاهلية دول ومجتمعات المسلمين وتطبيقا محرفا للأية القرآنية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة:١٢٣] .

وبناء علي تحريف هذا المبدأ تكون الأولوية لقتال العدو القريب « في الداخل » علي الخروج لملاقاة العدو البعيد « البلدان الخارجية »، بحسبان أن دول المسلمين إنقلبت إلي ديار كفر لتحاكمها إلي ما يخالف شرع الله ، وأن المسلمين وحكامهم ومعاونيهم في هذه البلدان هم كفار مرتدون ، فلا تجوز عقد الهدنة معهم بحسبان أنها لا تجوز إلا مع الكفار الأصليين « غير المسلمين » وانطلاقا من هذه القواعد التكفيرية فإن النتيجة الحتمية هي استمرار اشتعال الحروب الأهلية في ديار المسلمين باعتبارها ديار كفر يجب الجهاد فيها وقتال أهلها ، وكذلك استقرار ونماء وازدهار وتقدم بلدان غير المسلمين باعتبار أن أهلها كفار أصليون ويجوز إعطاؤهم العهد والأمان !

وقد تكلم كاتبنا المجهول في صفحات كتابه كثيرا فى هذه المسألة ، بل أن كل صفحات كتابه تدور ابتداءا ونهاية حول أن القتال والحروب والدماء والأشلاء والجماجم هي من نصيب بلدان المسلمين ، ولا نصيب لبلدان غيرهم من هذه الدماء وهذا القتال إلا ذرا للرماد في العيون ، بين الفينة والأخري للتمويه والتلبيس علي الأتباع والعامة .

وليس أدل علي فكرة العدو القريب وتمكنها من نفوس وعقول هؤلاء أكثر من وجود تأصيلات وتنظيرات كثيرة في كتبهم ومقالاتهم عن صواب هذه الفكرة ، نجد ذلك في كتب سيد إمام « العمدة في إعداد العدة » وكذلك «الجامع فى طلب العلم الشريف » وبالطبع فإن التكفيريين من تنظيم القاعدة وداعش وغيرهم ما زالوا علي عهدهم القديم مخلصين لهذا المبدأ ، وطالما أن الأمر يريح الغرب فسيستمرون علي هذا الإخلاص إلي ما شاء الله .

مما سبق يكون قد استبان وبجلاء خطل ووهن وخطورة مبدأ العدو القريب ، كمبرر لقتل المسلمين وحكامهم وترهيبهم لمجرد الاختلاف السننى ، ورغبة في الوصول إلي الحكم ، وهو المبدأ الذى لن يزيد المسلمين إلا وهنا ، ولن يزيد غير المسلمين إلا علوا واستكبارا علي المسلمين ، فمصطلح العدو القريب هو ذاته مصطلح الحرب الأهلية ، تماما بتمام ، وبالطبع فأن تغير التسمية لا تعني شيئا إذا وردت علي ذات المضمون ، ولم يقل أحد من الأقدمين أو المعاصرين أن إشعال الحروب الأهلية في بلاد المسلمين هي الوسيلة لتحقيق الخلافة ، وزعامة الدنيا فبئس الرأي وبئس الفكر وبئس التفسير المغرض والمنحرف للآية المذكورة والتي تحول ديار المسلمين إلي ديار كفر .

ولم يخبرنا هؤلاء التكفيريون ماذا سيفعلون لو عاملهم عدوهم بذات منطقهم ، أي بفكرة العدو القريب ، فقام مسلمون مخالفون لهم في الرأي بإشعال الحرب معهم من أجل إضعافهم واعملوا القتل والسلب والنهب والتخريب في ديارهم ، ألن ينبري أحدهم قائلا أن كل ذلك ليس في صالح الإسلام والمسلمين وأن المستفيدون هم أعداؤنا كإسرائيل أو أمريكا مثلا ، وأن إضعافنا بالعمليات الإرهابية تقوي من مركز وموقف أعداؤنا ، وأن هؤلاء ممولون من الغرب لتفتيت ديار المسلمين ، أم أن التكفيريين وقد ادعوا أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة وأنهم علي الحق المبين يسوغون لأنفسهم ما لا يقبلون أن يعاملهم به المسلمين الآخرين ، ويحبون أن يعاملهم غيرهم علي غير ما يعاملونه به !!!

تصور الكاتب لمشكلة الاختراق

والجواسيس وكيفية حلها

هنا يعود الهاجس من جديد ، أو يطل برأسه ، فما إختفى حتى يعود ، هاجس الإختراق والجواسيس ، والكاتب فى هذه السطور كأنما يتحسس رأسه من أثر ندبة قديمة أو قل من آثار أقواله وأفعاله ، فالطريقة التى يؤسس بها هذا الكاتب لمشروعه التكفيرى التدميرى هى ذاتها الجرثومة التى يحملها لتؤدى لفناء هذا المشروع فى النهاية ، فهو مشروع محكوم عليه بالفناء والهلاك كما هلك من قبل كل من حملوا هذا المشروع ، كالخوارج والقرامطة والحشاشون وغيرهم ، والكاتب من أحفاد الخوارج ، يعلم أن مصيره النهائى سيكون هو أن يشرب من ذات الكأس ، وذلك لعطن الفكرة التى يراها السذج والجهلاء وكأن لها بريق ، ثم يسقط مع أبسط مناقشة مؤسسة على الكتاب والسنة ، منهج الله الذى إرتضاه للعالمين .

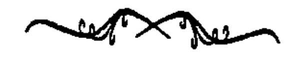
وفى هذه النقطة يتحدث الكاتب عن قواعد كشف الجواسيس !!! الموجودة فى المذكرات الأمنية التى يصدرها « المجاهدون » ص ٦٧ .

هنا تشعر أنك أمام أحد المشروعات الجبارة ، أو مع جهاز إستخبارات عالمى ميكروسكوبى قادر على التفتيش فى النوايا ، وفحص القلوب وإستخراج مكنونات الصدور ، إلا أنه عندما يتكلم عن هذه القواعد تكتشف ببساطة أنه لا توجد قواعد بالمرة !!

فهو يتكلم عن أن كشف الجواسيس ، سيكون بالإختلاط بالناس ، وإحسان العلاقة بهم ، ولا يعلم أن هذه هى أول طريقة يريدها لجواسيس ليحصلوا على ما يريدون من معلومات من الناس ، ثم يتكلم عن ضرورة توعية الناس بأخطار التجسس ، وكأننا أمام وزارة الإرشاد القومى تبعث من جديد ، ثم يكشف الكاتب

الطريقة الوحيدة التى يجيدوها والتى يسميها إتباع الشدة ، أى التنكيل بالجواسيس ،و ذلك بطريقة واحدة هى قتلهم بالطبع .

وبنظرة واحدة يسهل علينا أن نرى حوادث كثيرة جرت فى المناطق التى يديرها هؤلاء حيث الشك والتحقيق والمحاكمة وتنفيذ الحكم فى يوم واحد !! وغالبا ما تكون المسألة هى وشاية أو تزلف للحكام عن طريق الإبلاغ عن آخرين ربما أن معظمهم ليسوا من الجواسيس بالفعل ، ولكن ما الفرق بين الجواسيس والمعارضين السياسيين ، فالكل سيقتل ، وما الفرق بين أن توضح رأيك المعارض ضد سياسات الحكام لأهل بلدك أو للآخرين ، ففى الحالتين دواؤك عند هذه التنظيمات هو القتل ، مما يحول فى النهاية المناطق الآمنه لإدارة التوحش إلى مجموعة من إمارات الرعب وممالك الخوف وبلدان الظلام ، إذ لا عصمة لأحد ، ولا أمان لمسلم ، إلا أن يكون رقما ، فلا فكر ولا رأى ولا إبداع ، وبهذا تخرج المجموعة المسيطرة عن قواعد الإسلام ذاتها إستعلاء عليها ، ليستعبدوا الناس للناس بعد أن جاء الإسلام ليخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس !!!!



تصور الكاتب لمشكلة التفلت أو الانقلاب من مجموعة أو مناطق بأكملها تغير ولائها كيف يمكن أن يتعامل معها «عودة لعصر ملوك الطوائف تحت عناوين جديدة»

حسنا ، دعونا نلقي كل كتب العلوم السياسية ، وحتى كتب السياسة الشرعية التي كتبت من العلماء المسلمين قديما وحديثا ، وأن نطرح جانبا كل تجاربنا السياسية ، وأن نعيد إلي الأرفف كل كتب التاريخ ، وأن نمحو من رؤوسنا كل دروس الماضي وعبره ، لنستمع إلي هذا الهراء الذي يسوقه هذا الكاتب من أجل نسف البقية الباقية من مجتمعات المسلمين وتحويلها إلي طوائف وشيع وإدارات شبيهة بمرحلة ملوك الطوائف التي أعقبها سقوط الأندلس .

أن الكاتب في هذه المسألة يعالج موضوعا في منتهي الخطورة بذات الخفة والسذاجة والسطحية التي غالبا ما تكون مقصودة لتتناسب مع غوغائيته الفكرية ، ومحاولاته الدءوب للتخلص من الإسلام والمسلمين ومجتمعاتهم في ضربة واحدة يعقبها تشرذم لا نهائي وإلحاد لا حدود له .

فهذا المؤلف المجهول – يناقش هنا مسألة رفض بعض المجموعات الإنضمام إلي صفوفه ، في إطار الحكم الذي لن يكون إلا لمجموعته بالطبع ! .

وعلي ذات منوال سيرته في كتابه المجهول يعطينا الحل ، فمن لا يأتي بالقوة ، يأتي بمزيد من القوة !!! فيقول دون مواربة « **إذا كان كيان إدارة هذه المنطقة المنتهكة إدارتها قوية فهي حرب نحضر لها بما يناسبها ، وإذا كان ضعيفا فعلينا إرسال من يستأصل زعماء الشر فيهم قبل استفحال أمرهم مما يسهل بعد ذلك سقوط هذه المنطقة واحتمال دخولنا فيها** »(ص ٧٠) .

هنا ، في ذروة جموحه الفكري يتناسي الكاتب عمدا أن هذه المناطق ستعامله

بذات طريقته ، مما ستصبح فيه كل المناطق التي لا ترضي حكمه بما فيها منطقته هو ذاتها « مناطق حرب مفتوحة » وهي في الأصل مناطق يقطن بها مسلمون ، إذا فالتحالفات سرية ومؤقتة والمصالح مرحلية ، والقلوب متقلبة ، والأموال مغرية ، ومتاع الدنيا الزائل ينتظر من ينهبه بقوة السلاح والمكر والغدر والقتل غيلة ، أما الحرب في هذه الظروف فهي مستمرة ، والقتل سيرة يومية ، .

ويتساءل المرء أحيانا ، عن هذا الجهل المركب الذي نراه في هذا الكتاب ، الذي يعبر عن مكنون صدر كاتبه ،آلم يقرأ هذا الكاتب المجهول كتابا في التاريخ ، ألم يتعرف علي أسباب نشأة الأمم واستمرارها ، وأسباب سقوطها ، ألم يتعلم من سير التاريخ أم أنه يعرف كل ذلك ، إنما هي عقول الأعداء وأموالهم وأسلحتهم وضعت في يد بعض أبناء أمتنا ليتخلصوا منا ومن الإسلام ومن دولنا بضربة واحدة لا تبقي ولا تذر ، والله ناصر دينه وهو المستعان .



تصور الكاتب لمشكلة الغلو والتحمس الزائد

وكيفية حلها (المضحكات المبكيات)

الكاتب يتحدث عن علاج للغلو !!

في هذه النقطة يطرح هذا الكاتب المجهول تصورا أخر لمشكلة التحمس الزائد والحماقة ويحاول وضع الحلول – الساذجة طبعا – لهذه المشكلة وغالبا هي النصح ، ومفارقة الحمقي وعدم إعلامهم بشئ .

أما المضحك المبكي في حديثه فهو أنه في هذه النقطة يطرح مشكلة الغلو فيقول :

« أما الغلو ، فعلاجه الأساسي العلم ، وكلما تم رفع المستوي العلمي للشباب كلما تم الحد من هذه المشكلة ، أو علي الأقل وجود كادر علمي متمكن في شكل منطقي لدحر هذه المشكلة في مهدها أما من يصر علي أسلوب العجلة أو إثارة قضايا الغلو فيجب استبعاده من الصف مع عدم قطع الموالاه ، ومعاملته بما يناسب نوع غلوه وقدره ، وبما يناسب مع ما يصدر منه ، ومنعه من إيقاع الضرر بالمجموع بما يتناسب مع السياسة الشرعية في مثل ذلك» ص ٧١ .

ونقول لهذا الكاتب لا فض فوك !!!

لقد وضعت بنفسك دواء لدائك .

فليس هناك من هو أليق بوصف الغلو سواك وغيرك من التكفيريين .

فأنتم استحللتم دماء المسلمين ، وأعلنتم الجهاد في ديارهم واستحللتم فروج المسلمات وجعلتموهن سبايا هم وأولادهم واستحللتم أموال المسلمين بين سلب ونهب وسرقة تحت اسم الغنائم .

ونعتم المسلمين بالكفار المرتدون بينما غير المسلمين ليسوا عندكم سوي كفار أصليون .

وبررتم الهدنة مع هؤلاء الكفار الأصليين غير المسلمين ، وحرمتموها عن المسلمين بوصفهم كفارا مرتدين واعتبرتم المسلمين هم العدو القريب ، وغيرهم من غير المسلمين هم العدو البعيد ، وسوغتم لأنفسكم أن المسلمين هم الأولي بالحرب بوصفهم العدو القريب .

وشرعتم إنهاك مجتمعات المسلمين وإضعاف شوكتهم وذهاب ريحهم واستنزاف لمواردهم ، تحت اسم «شوكة النكاية والإجهاد» وذلك بأساليب هي عين الإفساد في الأرض ، والله لا يحب الفساد ، ونزعتم الآيات القرآنية والسنة النبوية عن سياقها ، وجعلتموها سياطا تخربون به بيوتكم وبيوت المسلمين ، وما ذلك إلا عن سوء نياتكم وفحش أخلاقكم ، وافترائكم علي الله ورسوله .

والقائمة في ذلك تطول ، مما لا مصلحة فيه إلا لأعداء الإسلام الذين حولوكم إلي سهام يصيبون بها المسلمين ومجتمعاتهم ودينهم الذي ارتضاه الله للناس .

ونسألكم بعد ذلك قائلين ، أبعد ما فعلتموه غلو ؟؟؟

إنكم وصلتم إلي أعلي درجات الغلو ، واستحللتم دماء وأعراض المسلمين، وبغيتم عليهم ، وإن هذا الطريق الذي سرتم عليه هو ذاته ما سار عليه من قبلكم غلاة التكفيريين ، وبمقالات تشبه مقالاتكم ، وتتمحك في تفسيرات مشوهة لكلام الله وسنة رسوله ، فانظروا ماذا جنوا في النهاية ، الخراب في كل مكان حلوا فيه ، ثم زوال ، ثم عودة فزوال ، وهكذا ... في حقب تاريخية متتالية علي المسلمين ، ألهبت ظهورهم ، وأذهبت ريحهم ودمرت مواردهم ، وكذلك تفعلون اليوم ما فعله أسلافكم بالأمس ، أتستكثرون في هذا الغلو الذي أبتليتم به وتطاولتم فيه في البنيان ، أن يخرج من بينكم ما يطبق عليكم ذات ما طبقتموه علي غيركم من المسلمين ، فيستحل به دمائكم وينتهك به أعراضكم ، وتستلب به أموالكم ، وما ذلك علي الله بعسير ..

إن هذه الدائرة الجهنمية التي تدورون فيها ، وهذه الضلالات المطبقة التي ترزخون تحتها ، وهذه الخبالات التي تجتذبون بها اتباعكم السذج لا تنتج إلا مثل هذه الآثار العملية من الغلو والتكفير والتدمير وذهاب الريح والمنعة .

لذا فإن هذا الدواء الذي تزعمون أنه أليق بكم ، فالداء داءكم ، والدواء صالح لكم أكثر من غيركم ، وأن تتبعهم سير الحكام في معاملتكم فلن تجدوا أكثر مما ذكرتم في هذه الفقرة عن دواء الغلو ، فهؤلاء الحكام يلجأون إلي النصح والإرشاد من أهل العلم لكم ، ثم إذا تطاولتم إلي تخريب أو قتل أو تدمير ، فالسجن أو القتل استعصاما لدماء المسلمين ، واستعصاما لحرماتهم !!



الكاتب المجهول يتساءل

هل هناك حلول أيسر من ذلك ؟

في هذا الفصل يتساءل هذا الكاتب المجهول تساؤل استنكار وتهكم « هل هناك حلول أيسر من ذلك ؟ » في محاولة لترويج بضاعته المشئومة علي الأمة ، والإيحاء بأن هذه الترهات التي يروج لها في كتابه هي بمثابة حلول .

والحق أنها ليست بحل علي الإطلاق ، بل هي عين المشكلة .

فالكاتب المجهول يضع بكتابه هذا عقبات لمسائل جاء حلها من القرآن ، وهدي نبينا ﷺ

فالحل الوحيد الذي يتناساه الكاتب ويستشنع علي قائليه هو الدعوة ،

الدعوة ثم الدعوة ثم الدعوة .

فليس لهذا الكاتب الجهول أكثر مما كان لرسول الله ﷺ.

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية:٢٢].

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [الشورى:٤٨].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية:٢٥ ، ٢٦].

﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الشعراء:٣].

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف:٦].

﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ الزمر ، الآية ٤١

﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [هود:١٢].

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد:٤٠].

فالدعوة هي سبيل المؤمن،

وأضر ما يصيب الدعوة هي اقترانها بالسيف،

وأضر ما أصاب التيارات الدينية السياسية هو اقتران دعواهم بالعنف ،.

وتحول أعضائها من دعاةٍ إلي دين الله ، إلي قضاةٍ ، ثم إلي جلادين ينفذون الأحكام التي يصدرونها علي الناس

وتاريخ الحركات الدينية السياسية ملئ بإناس إنجرفوا في هذا التيار في شبابهم ثم ندموا علي ذلك أشد الندم ، بعدما تبين لهم سوء ما فعلوه ،

وما هو الموقف الفكري لعبود الزمر الآن ، وهو أحد قتلة السادات

ومن أين ينطلق فكر الدكتور / ناجح إبراهيم والشيخ كرم زهدي بعدما حصل منهم في شبابهم ،،

والقائمة طويلة والمقام يضيق عن ذكرها ،،

الدعوة ثم الدعوة ثم الدعوة ،،

وطريق الدعوة هي الحكمة والموعظة الحسنة ،،

وهي لا تحدث صداما بين حكام المسلمين ودعاة الأمة ، وهي أليق بهذه الأمة،

أما طريق الجماجم والدماء والأشلاء التي يروج لها الكاتب غير مرة في كتابه المشئوم فهو طريق الهلاك لهذه الأمة ،،

فالجماجم والدماء والأشلاء ، هي أليق بغير المسلمين، الذين يمنعون الدعوة من أن تسير في طريقها آمنة إلي الناس في كل البلاد ،،

فإن أمنتم طريق الدعوة فلا تثريب عليكم أن تبعكم أناس وزهد في دعواكم

آخرون .

أما إدعاء هذا الكاتب المجهول بأن الدعوة لم تصل إلي مرادها إلا عندما شرع رسول الله سيفه في وجوه الكافرين ، فهو الإفك المبين والتقول بالسوء علي الإسلام ورسوله ، وترديد لمقولات بعض الغربيين من أن الإسلام انتشر بقوة السيف ، ليصبح الإسلام في نظر البعض شبيها بشريعة جانكيز خان التي حاول نشرها بالسيف والدمار والتخريب في البلاد التي غزاها .

فأبدا لم يكن ذلك هو الإسلام ،،

ومن تورط في هذا القول فقد أعظم علي الله الفرية ،،

ونسب لنفسه ما لم يعطه الله لرسوله ،،

وأحل نفسه مكان الله تعالي ، في ابتداعه منهجا لهداية الناس غير الذي أحله الله،

وهو بهذا يضع منهجا بشريا لا علاقة له بالوحي ، بل هو علي نقيض المنهج الإلهي في هداية الناس ، بناصبه العداء في الحقيقة ، بحيث لا يمكن للمسلم أن يكون متبعا لدين الله ، ومتبعا لهذا المنهج البشري الحقير في ذات الوقت .

وهذا الإدعاء من هذا الكاتب الجهول هو عين منازعة الله في سلطانه في الأرض، وهو عين العدوان علي ما شرعه الله لعباده ، وإقامة لمنهج مخالف لمنهجه تعالي ، وكأنه وحي جديد نزل علي هؤلاء .

ويقينا فقد انقطع الوحي بوفاة رسول الله ، خاتم النبيين .

ونعود ونقول أن هذا الكاتب قد ابتدع مشكلة ليضع لها حلا فاستحالت المشكلة عنده إلي حل ، والحل إلي مشكلة فمشيئة الله تعالى إقتضت أن يكون إيمان وكفر ، وتدافع بين الناس للارتقاء بالفكر الإنساني

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود:١١٨].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ

﴿ ٩٩ ﴾ [يونس:٩٩].

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:٥٦].

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

و في هذه الآيات التي تمثل هي وغيرها من آيات الذكر الحكيم منهجا قرآنيا إلهيا في دعوة الناس للإسلام ، وهو ما يناقض المنهج التكفيري البشرى البغيض القائم على الدماء واستحلال الأموال والفروج .

أما هذا الكاتب فإنه يتعجل قضاء الله تعالي ، ليحل محله «حاشا لله» ليصدر الحكم الفصل ، ويفصل هو بين هذه الملل ، ثم ليطبق حكمه ، فأراد بهذا ، وحاشا له أن يكون ، استلاب حق الله تعالي في الفصل بين العباد .

وقد بين تعالي أنه هو الذي سيفصل بينهم ، وأن الفصل سيكون يوم القيامة، أما هذا الكاتب الجهول ، فقد أراد هو أو أشياعه أن يفصلون بين الناس ، وعلي الأرض قبل القيامة .

فنشروا الخراب وقد أمرهم الله تعالي باستعمار الأرض مستخلفين فيها .

ونشروا الفساد في الأرض ، بهذا المنهج البشري التكفيري الذي ينازع الله في سلطانه ، والله لا يحب الفساد .

ومن بلايا منهجهم البشري الرخيص أنهم تصوروا حروبا بين كل الناس .

حروبا بينهم وبين المسلمين المخالفين لهم في المذهب .

وحروبا بينهم وبين المسلمين حتى في داخل ذات المذهب .

ثم وصلت نزعة الهدم إلي منتهاها بالحروب التي قاموا بها ضد بعضهم البعض.

فداعش والنصرة يقتتلان في سوريا وهم أصحاب منهج بشري تخريبي

تكفيري ، يناصب منهج الله ورسوله العدائي ، وبن لادن ينقلب علي شاه سعود من قبل ليرسل له من يقتله، والظواهري يتورط في قتل عبد الله عزام بحسب ما قاله الكثيرون من أبناء هذه الدعوة ومنهم زوجة الأخير نفسه ، والخلافات التي أدت إلى هذه المقتلة بينهم لا تخرج عن النزاع حول من يدين بالولاء والبيعة للأخر، وفي كيفية تقسيم المسروقات من بيوت المسلمين ، والتي أسموها بالغنائم ،. وتقسيم المغصوبات من سبايا النساء المسلمات وحال كونهم إما متزوجات وإما عذارى أو أيا منهن ، فيأخذون الزوجة من زوجها ويطئونها وطئا حراما لا لبس فيه، وزنا لا مواربة فيه ، تحت مسمي أنها غنيمة .

فكان منهم القتل والغصب والزنا ، فأفرغ الإسلام من مضمونه الأخلاقي علي أيديهم وتحول إلي وسيلة لشقاء الناس وقد بين الله لرسوله أنه رحمة للعالمين .

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » [الأنبياء:١٠٧].

فهذه الرحمة تحولت علي أيديهم إلي محرقة للمسلمين نفسهم ، ليشمتوا فيهم أعداء الدين من غير المسلمين.

والأبشع من ذلك أنه بهذا المنهج البشري الرخيص تم تعطيل منظومة الأخلاق في الإسلام تحت اسم الجهاد ، وتعطيل الأحكام الشرعية علي الجملة ، تحت اسم أدبيات هذه المعركة بينهم وبين المسلمين فكانوا امتدادا لأسلافهم الخوارج ، فبئس الورد المورود ، إلا أنهم كانوا أشر من أسلافهم فلم يصل الخوارج في أعتي عهودهم إلي مثل هذا الغلو المخرج من الملة ، الذي يناطحون الله تعالي به في عليائه ويحلون محله ومحل رسوله ويخترعون منهجا بشريا يجعل بنو جلدتهم من المسلمين في مرتبة أدني من غيرهم عندهم ، فالمسلمون المخالفون لمنهجهم البشري الحقير كفار مرتدون ، بينما غير المسلمون كفار أصليون ، وعليه فلا يجوز مهادنة الكافر المرتد ، ويجوز ذلك مع الكافر الأصلي ، والكافر المرتد « المسلمون » عندهم هم العدو القريب الأولي والأحق بالحرب من غير المسلمين بحسب أنهم هم العدو البعيد .

التعمية على الناس حتى الهاوية

يدرك الكاتب المجهول مدي فحش أفكاره وتناقضها مع دين الإسلام، وتنازعها مع المنهج الإلهي من أجل إقصاؤه من قيادة البشرية، ويدرك كم التساؤلات التي يمكن أن تثور في عقول الأتباع، فيضع لها الإجابة الغامضة التي تتناسب مع ما يريد أن يوصله، حتى تنزع هذه العقول في سباتها العميق تاركة لمثل هذا الكاتب ونظرائه للعبث بهذه العقول بعد غسلها بأفكار تتناقض مع دين الله.

فنجده يقول « وهذا مع تقدير أن حركة التغير الجذري التي نقصد وبطريقتها السننية التي أوضحناها يصعب التنبؤ والتحكم في نتائجها المرحلية، لأنها حركة تشترك فيها كل عناصر الوجود » (ص ٧٥).

وهكذا يطالب الكاتب أتباعه وقراءه بعدم التبصر، وعدم التفطن لما في هذا المنهج البشري من عوج وتنازع مع منهج الله في هداية الناس، للتعمية علي الطريق وما فيه من مخالفات عقدية وشرعية وسننية إلي حين الوصول إلي طريق الهلاك، إلي الهاوية، وحينها لا ينفع تبصر ولا تجدي بصيرة، بعد أن تقع الكارثة ويجرف الطوفان الجميع.



إطراح السيف للدعوة

يتناسي هذا الكاتب الجهول أن منطقه هذا يؤدي إلي إطراح السيف للدعوة ، وتنحيتها جانبا مع التعمية علي الطريق ، حتى لا يعلم القاتل فيما قَتل ولا المقتول فيم قُتل ، وليسود منطق الفتن علي منطق الشرع والعقل ، فيضيع من الأمة شرعها وعقلها في ذات الوقت .

ضاع الشرع عندما طرح السيف الدعوة ونحاها جانبا ، وضاع العقل عندما تمت التعمية علي الطريق إلي حين السقوط في الهاوية .

فالكاتب يضيق صدره دائما عندما يأتي الحديث عن الدعوة ويتسع أيما اتساع عند الحديث عن الفتن والقتل ، وطريق الأشلاء والدمار والجماجم ، في محاولة من هذا الكاتب لجعل الإنسان يرتكس من طبيعة الإنسانية إلي درجة من الهمجية والتوحش لم تألفها الإنسانية من قبل حتى في أعتي عصورها ظلاما وظلما ، ولا سبيل إلي ذلك إلا بإضاعة الشرع ، وتغييب سلطان العقل ، حتى يصبح الأتباع مجرد قوالب ، إمعات يسهل السيطرة عليهم كالألات وتوجيههم إلي حتفهم جماعات وفرادي للتخلص منهم ومن مجتمعاتهم ومن دين الإسلام في آن واحد ، وأني له ذلك فالله ناصر دينه ولو كره الكافرون .

بل نجد الكاتب ينقلب على الدعوة كوسيلة لهداية الناس على الجملة فيقول :

«إن سبب هزيمة الجماعة الإسلامية أنها لم تكن لقيادتها تصور جيد وواضح للإستيراتيجية العسكرية ، عطلت أربعة أخماس قوتها تحت ما يسمى بالجناح الدعوى ، بل وجعلته مكشوفا مما مكن النظام المصرى من أخذهم كرهائن وأوراق ضغط للتعجيل بنفاذ صبر الجماعة » (ص ٨٤).

إن بشرية المنهج التكفيري تفرض النزاع بينه وبين المنهج الإلهي في الدعوة

وهداية الناس .

وهنا النزاع بين المنهجين له أبعاده المفتوحة ، فاحتمالية التوفيق بين المنهجين معدومة .

فإما الدعوة وإما السيف .

وهما في ذلك الطريق الذي رسمه التكفيريون متنافرون ، في قطبان متوازيان لا يلتقيان ولن يلتقيان .



المخالفات الشرعية والسياسية في
كتاب إدارة التوحش لأبو بكر ناجي

القسم الثاني

الرد على
المقالات السبعة للكاتب

نقد وتحليل المقالة الأولى

في هذه المقالة يتحدث الكاتب عن الصبر كأحد أسلحة المعركة ، ويضرب أكثر من مثال واضح لمضاء سلاح الصبر في مواجهة الأعداء ، باعتبارهم يريدون معركة قصيرة الأمد فيقول :

« تخيل نفسك وقد وضعت أصبعك تحت ضغط أسنان خصمك ، ووضع خصمك إصبعه تحت ضغط أسنانك بحيث يكون المنهزم هو من يصرخ أولا ، فكان أن صرخت أنت أولا فقال لك عدوك وقد انتصر لو أنك انتظرت لحظة واحدة لصرخت أنا قبلك ، ورفعت الضغط عن إصبعك ، وفي هذه الحالة تكون انت الذي انتصرت» (ص٨١).

يريد الكاتب بهذا المقال ، أن يؤسس لمعركة ممتدة ، أبدية يستمر فيها النزال حتى يأكل الأخضر واليابس ويشيع الخراب في المجتمع وتجر الشعوب جميعها إلي معركة عبثية تفني المجتمع فالكل فيها مهزوم .

ولا يمكن عزل وسيلة «الصبر» في المعارك عن مجمل الإطار الفكري الذي يروج له الكاتب ،،،

حيث التعمية علي الأهداف والنتائج حتى النهاية ،،،

هنا يكون الصبر هو وقود الاستمرار في المعركة دون أمل في ربحانها ، والكاتب هنا يستمر في ذات لعبته القديمة ، فكل ما قيل في الصبر في المعارك في أدبيات المسلمين هو في الأصل في الحروب بينهم وبين أعدائهم « الكفار » وليس ضد المسلمين مثلهم ، أما وقد إستعمل الكاتب كل ما توصلت إليه قريحته في تكفير المسلمين فعد عدو عنده فى مرتبة أسوأ من الكفار ، ويسوغ في في حربهم ما يقال عن الحروب مع الكفار .

ولا يفوتنا أن نوضح أنه قد ورد في هذه المقالة علي لسان الكاتب عبارة «الإنهيار العقدي» عندما تحدث عن الجماعة الإسلامية في مصر قائلا : «أما **إنهيارها العقدي وتراجعاتها فيرجع لأنها اتخذت مواقف غير شرعية في تعاملاتها مع الهزيمة العسكرية ، ولهذا الأمر جذور وظروف يطول شرحها»** (ص ٨٣).

ويقصد بذلك ما قامت به الجماعة الإسلامية « في مصر من مراجعات فكرية عدلت بها عن العنف كوسيلة لمواجهة الدولة ولم يشأ الكاتب أن يوضح المقصود الحقيقي لمصطلح « الإنهيار العقدي » وهل هو معادل للكفر أم لا ، وأن لم يكن معادلا له فهل يمكن للمسلم أن يحدث له إنهيار عقدي دون أن يكون كافرا !!

هذه الافتراضات والتساؤلات فرضها الكاتب بأسلوبه العشوائي التبريري في تسويغ التكفير وإعطاء صكوك الغفران لمن لا يريد تكفيره ، وكل ذلك دونما أي ضابط شرعي أو فقهي معتبر !!

و يستمر الكاتب فى عشوائيته الفكرية حتى عندما يوصى بسياسة متدرجة عند التعامل مع الغلاه عندما قال :-

« أما الغلو فعلاجه الأساسي العلم ؛ وكلما تم رفع المستوي العلمي للشباب كلما تم الحد من هذه المشكلة أو علي الأقل وجود كادر علمي متمكن في شكل منطقي لدحر هذه المشكلة في مهدها ، أما من يصر علي اسلوب العجلة أو إثارة قضايا الغلو فيجب استبعاده من الصف مع عدم قطع الموالاه ، ومعاملته بما يناسب نوع غلوه وقدره ، وبما يتناسب مع ما يصدر منه ، ومنعه من إيقاع الضرر بالمجموع بما يتناسب مع السياسة الشرعية في مثل ذلك (ص ٧١).

نقول بأنه بالرغم من أنه أوصي بهذه المعاملة مع الغلاه ، فهو ينكرها مع الدولة ويعتبرها طريقة « خبيثة » فيقول :

« لذلك يضع العدو لتحقيق هذين الهدفين خطة خبيثة وهي أنه يتجنب في البداية الدم قدر الإمكان بل يعمل علي جمع أكبر عدد من الشباب في السجون ، ويرسم صورة أن من لا يقاوم عند الضبط لا يطلق عليه النار ،

وهو في الأصل لا يتمني أن يصل الأمر لذلك» (ص٨٢) .

والتساؤل الذي يفرض نفسه ، أوليست هذه هي ذات الطريقة التي توصي بالتعامل بها مع الغلاة !! المعاملة حسب درجة الخطر فكيف إذا اتبعتموها كانت منطقية وحكيمة ، وكان الأمر تبعا أما إذا اتبعها الحكام « أعداءكم » كانت خطة خبيثة تنفرون الناس من الاستجابة لها !!

أوليس يعني هذا أن المنهج عندكم تبعا للأشخاص وأن الحق عندكم يعرف بالناس ، بينما الأصل أنك إذا عرفت الحق عرفت أهله .

والسؤال الذي يفرض نفسه أيضا فى هذا المقال هو «من الذي صبر في معركة الابتلاء هذه بين الجماعة الإسلامية في مصر والدولة المصرية ؟

من الذي فرض إرادته في النهاية ؟ من الذي تراجع فكريا ؟

و«من الذي حدث له إنهيار عقدى» الدولة أم أعضاء «الجماعة الإسلامية »!!!.



نقد وتحليل المقالة الثانية

«الابتلاء بين النفس البشرية وسنن الله في الدعوات»

يبدأ الكاتب هذه المقالة بإبراز أن الهداية والابتلاء صنوان ، يأتيان مع بعضهما وكأنهما متلازمة منطقية فهو يقول في مستهل مقالته :-

« منذ أن تشرق شمس الهداية علي نفس المسلم في مجتمعنا إلا وتبدأ معها سلسلة من الابتلاءات وتتنوع مظاهر الابتلاء والفتن التي يواجهها المرء ، وتبدأ تمر بالمرء مشاكل وأحداث عادية أحيانا كان يواجه أصعب منها قبل الهداية ، إلا أن إحساسه بها بعدما خالطت بشاشة الإيمان قلبه إحساس مختلف تام الاختلاف، فهذه فتنة الزوجة وهذه فتنة المال وهذا ابتلاء له في عمله ومصدر رزقه وهكذا ، وكلما نجح في مواجهة فتنة نكتت في قلبه نكتة بيضاء بقدر حجم الفتنة التي نجح في تخطيها ، فمازال إيمانه في ارتفاع » (ص ٨٧) .

ثم يتناول الفروق الجوهرية بين فتنة السجن والتعذيب وبين فتنة الجهاد وبارقة السيوف ، وموقف النفس البشرية منها ومدي تقبلها لها وإلي أي مدي يمكنها تحملها ودلالة ذلك ليصل إلي تفضيل فتنة الجهاد والسيوف عن فتنة التعذيب والسجون وفي ذلك يقول :

« الخلاصة : أن الابتلاء بالسجن والتعذيب والصبر لفترة تحت استعلاء الكفر وأهله والابتلاء بجهاد الكفر وأهله كلاهما مهم لتربية الجماعة المسلمة والفرد المسلم ولرفع المستوي الإيماني ، إلا أن الابتلاء بالسجن لا ينبغي أن يسعي إليه حتى ونحن نفعل ما يؤدي إليه حتما كالصدع بالحق ، فنحن نصدع بالحق ونسأل الله العافية ، كذلك إذا حدث ينبغي ألا تطول مدته بينما الابتلاء والفتنة بالجهاد وبارقة السيوف يؤمر بالسعي إليه ، وهو ماض إلي يوم القيامة ، فلا ضرر معتبر علي النفس من أن تطول مدته » (ص ٨٨).

وفي هاتين الحالتين يحاول الكاتب الجهول أن يكرس لفكره أن العبودية لله تجلب العقوبة والابتلاء ، مما قد ينفر الناس من الإسلام .

وفي هذه الرؤية التي يراد تسويقها إفتئات علي الدين ذاته فهو قد نزل علي الناس كمنهج لترقية الإنسان وسعادته في الدنيا والأخرة ، وما الابتلاء والحروب إلا عارض في الإسلام حتى ولو طالت مدتها .

أما التلويح بأن حياة المسلم لا تكون إلا بين فتنتين السجون أو الجهاد ، فهذه مغالطة تضر الدين ذاته كما تضر المتدينين به عي حد سواء ، خاصة إذا اندمج هذا الفكر مع عقيدة الفرقة الناجية ، وفقه التمكين ، فمثل هذا الخلط لا يخرج لنا إلا فتن من وراءها فتن ، وحروب وتخريب لا نهاية له ، ولا عجب أن يكون هذا هو فكر الكاتب إذ أن مراده الذي كشف عنه غير مرة هو أن طريق المسلم لا يكون « إسلاميا » إلا إذا كان مفروشا بالدماء والأشلاء والجماجم !!!



نقد وتحليل المقالة الثالثة

رجالنا وأفراد العدو تحت النار

في هذه المقالة يقوم الكاتب بعقد المقارنة بين أتباعه من التكفيريين وبين أفراد العدو رجال الجيوش النظامية أوالأمن ، وفي هذه المقارنة يستخدم خياله المريض لبث كل ما يمكن أن يغلب جانبه في هذه المعركة النفسية .

فيصف أفراد العدو بالجبن تارة ، وبالأنهيار النفسي تارة أخري ، ثم ما يلبث أن يذكر بعض الروايات دون إسناد حقيقي فلا يعبأ بكونها حقيقية أو وهمية ويساوي بين ما يرويه وبين السيرة النبوية ، في أسلوب هو أقرب إلي المرويات الشيعية غير المسندة ، ثم يوضح جليا الطريق الذي ينبغي عليه هو وغيره أن يسيروا فيه فيقول :

« إن الطريق أن تعمل علي أن تحرق علي الكافرين ديارهم وبلادهم ، وان تقاتل بمن أطاع الله من عصاه ، فإما ان يمحقوا ويريح الله الأرض والبشرية منهم أو يسوق الله لهم الآيات والحجج لهدايتهم » (ص ٩٤).

إذن فحرق البلاد والعباد هي الطريق ، وهي السبيل إلي هداية الناس .

ولا يدرك هذا الجهول أن الدعوة والسيف خصمان فلا يلجأ للسيف إلا إذا استغلق طريق الدعوة ، وأنت لا تستطيع أن تدعوا أحدا وأنت تحرق عليه دياره وبلاده ، وتقتل أبناءه وتستحل أمواله ، إن هذه الطريقة هي المثلي لإشاعة الفوضي والخصومات الثأرية ، وليس إلي الهداية ، لكنها طريقهم التي يدلسون بها علي الأمة ، ويعتبرونها منهج الإسلام في هداية الناس ، ولا يدرون إنهم بهذا إنما يكرسون مقولة الغرب في أن الإسلام قد انتشر بالسيف .

أما عن معيار التفاضل بين الرجال ، فليحكم هو وأمثاله علي معيار الرجال من

الوقائع التي حدثت أمام الجميع .

فالرجال هم بناة الحضارات لا هدامها ، فاختر رجالك ،

والرجال هم من لا يجمعهم الحرب ، وتفرقهم الغنائم ، فاختر رجالك

والرجال هم خلائف الله في الأرض وليسوا هم من يسعون في الأرض فسادا والله لا يحب الفساد ، فاختر رجالك والرجال هم من لا يقتتلون علي الراية والتنظيم حتى ولو كانوا من ذات الفكر ، فاختر رجالك.

والرجال هم من يعظمون حرمات الله ، ولا يعطلون الأحكام الشرعية إلي حين التمكين ، فاختر رجالك

والرجال هم من إذا وجدوا أنفسهم مع أعداء الإسلام في الغرب في طريق واحد وهدف واحد راجعوا أنفسهم فاختر رجالك

والرجال هم من لا يكفرون المسلمين بالشبهة ، بل يبحثون للمسلم عن فسحة من دينه ، فلا تنغمس أيديهم في الفتن والدماء فاختر رجالك

اختر رجالك واعرف نفسك أولا ،،،



نقد وتحليل المقالة الرابعة

السنن الكونية بين الأخيار والأغيار

يحاول الكاتب بشتي السبل وبانتقائية شديدة أن يدخل علي الناس أن السنن الكونية في قيام الدول تقتضي القوة والعنف فقط ، وأن المنهج السلمي لا يمكن له أن يقيم دولة تحت أي ظرف من الظروف وبالطبع فهو يقصد بالمنهج السلمي هو ذلك القائم علي الديمقراطية والانتخاب وتداول السلطة ، فهذا كله عنده من الكفر المخرج من الملة ، أما الطريقة السننية الكونية والمتفقة مع السننية الشرعية في ظنه فليست إلا واحدة وهي طريقة « الأشلاء والدماء والجماجم » وهو في ذلك يحاول ضرب الأمثلة المتفرقة من هنا وهناك ، غاندي في الهند لم يكن مثالا جيدا عنده بل يبدو أن غاندي عنده ، متآمر مع الإنجليزمن أجل إخضاع الثورة الهندية !! والإخوان فشلوا عنده لأنهم حاولوا أن يقيموا دولة بالمنهج الإصلاحي ، بينما استطاع الآخرون يساريون وعسكريون أن يقيموا دولهم لأنها دول كانت علي القوة ، والقوة وحدها ، وهو في هذا يقول :-

« لذلك أهل العقل الصحيح مجمعون وعلي يقين أن حركة غاندي لم تخرق السنن ، ولم تظهر من خلالها سنة جديدة لم تعرضها البشرية ، وأن قيام الدول والتمكين لا يكون إلا من خلال القوة والتدافع ، حتي الدول الديمقراطية قامت بعد حروب أكلت الأخضر واليابس ، حتى تم غلبه أحد الفريقين علي الأخر ، فتواضع المنتصرون علي هذا الشكل من النظام السياسي ، وهذه الصورة من الحياه » (ص ٩٥).

وفي موضوع آخر ...

«لماذا حتى الآن لم يسأل المشايخ أنفسهم لماذا وصل الكافر إلي هدفه وجني المسلم ضد مراده ؟ ».

لماذا بني البعثيون دولتين وشيوخ الإسلام لم يجدوا مأوي لهم ؟ مع أن كل أدوات المعركة كانت بين أيدي المسلمين ومشايخهم لما قدمنا وكان القليل منها بيد أعدائهم خلافا لواقعنا الآن » (ص٩٧).

ويتناسي الكاتب أن غاندي لم يكن يفكر في إقامة دولة علي أنقاض دول آخري ، وإنما كان يفكر في تحرير شعبه من أسر الاحتلال البريطاني ، ثم ترك لهم الأمر ليقيموا هم الدولة التي تتناسب مع طبيعة هذا المجتمع .

كما يتناسي أيضا أن المنهج السلمي لا يستمد أصله من مبدأ غاندي وإنما من الإسلام مباشرة .

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت] .

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال:٦١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨]

وأن رسول الله سعي إلي إقامة الدين ، وأن الدولة وقتها لم تكن إلا وسيلةفي أن يأمن الناس فيها علي دينهم ومعتقدهم وتمكنهم من لدعوة لدين الله، وكان غاية مراده حتى من الكفار لا أن يقاتلهم وإنما أن يطلب منهم أن يخلوا بينه وبين الناس، بل أن جهاد الطلب ليس في حقيقته إلا وسيلة لنشر الدين عندما تستغلق الوسائل الآخري ، لذلك فهو غير مراد في ذاته .

أما ما قام به من خلط بين إقامة الدولة وإقامة الدين فمردود عليه من أكثر من زاوية .

الأولي : أن الأصل هو إقامة الدين واتخاذ السبل لذلك ، ومن بين هذه السبل الدعوة أصلا ، ثم جهاد الطلب والفتوحات عارضا علي أصل أن استغلق هذا الأصل .

والثانية : أن إقامة الدول ليست رهينة للقوة القتالية كما يروج هذا الكاتب بل

تقوم بوسائل آخري أيضا مثل توحيد الطوائف تحت راية واحدة ، والتوافق الاجتماعي والمعاهدات والتزاوج بين العائلات الحاكمة واستغلال التاريخ واللغة والدين والمصير المشترك كوشائج من أجل إقامة هذه الدولة ، وتأتي القوة كوسيلة من عدة وسائل لكنها لا تكون هي الوسيلة الوحيدة بل الأخيرة إن أنعدمت سبل إقامة الدولة إلا بها .

والثالثة : أن القوة تصلح في الأغلب الأعم كوسيلة أساسية عند هدم الدول لا إقامتها ، لذا نجد التكفيرين من أنجح الناس في هدم الدول ، ولا خبرة لهم بإقامتها علي أنقاض الدول التى هدمت ، إذ تتحول الدولة المنهارة تحت سنابك خيول التكفيرين إلي دولة فاشلة ، لأنهم لا يتبعوا السنن الكونية ولا الشرعية في إقامة الدول .

ولنا في أفغانستان والصومال وسوريا والعراق وليبيا أوضح مثال علي ذلك .

والرابعة : أن استناد هؤلاء إلي القوة وحدها في هدم الدول ومحاولة إقامتها علي النمط الذي يريدونه هو في ذاته جرثومة فناء هذه الدول ، لأنه يخلف ضغائن وخصومات ثأرية فرعية سرعان ما تبدأ فور إنهيار الدول القديمة لتعمل مفعولها في تحويل هذه الدول تحت ضغط الحروب الأهلية المتعددة في كل منطقة إلي دولة هى عنوان الفشل فى كل النواحى .

والخامسة : أن هدم وإقامة الدول علي أساس القوة وحدها لا بد وأن يؤدي إلي تعطيل الأحكام الشرعية عند مرحلة الهدم واستحلال أموال المسلمين نتيجة لتكفير الحكام ومعاونيهم والمتعاملين معهم وهو ما يؤدي إلي اضرار واضحة علي بنية الفكر الديني للمسلمين أنفسهم نري آثارها شاخصة أمامنا كل يوم .



نقد وتحليل المقالة الخامسة

«منهاجنا رحمة للعالمين»

وهذه المقالة من أخطر ما جاء بالكتاب بالرغم من أنها لا تنظر لآليات تنفيذ أفكار الكاتب ، إلا أنها تكشف عن سوء طوية هذا الكاتب ورغبته في الارتكاس بالإسلام إلي أن يكون أدني إلى اليهودية المأخوذة من التوراة المحرفة .

وأهم ما جاء في هذه المقالة يمكن أن تقرأه من أقوال الكاتب نفسه فيما يلي :-

« إن عذاب الله الدنيوي كان يعم أهل الشرك والكفر والظلم ومن لم ينههم من أهل الإيمان »

أما في هذه الرسالة الخاتمة ، فرسولنا عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالمين ، والشرائع التي نزلت عليه كلها ارحم بالبشر ومنها الجهاد في سبيل الله ، فهو أرحم بالبشرية من أن ينزل عليها عذاب الله الهائل مباشرة ، فشرع الله لهذه الأمة القيام بعذاب من يستحق العذاب بأيدي المؤمنين ، مع نزول عذاب الله احيانا لو تأخر أهل الإيمان او تقاعسوا عن النهي والجهاد ، ، أو ينزل عذاب الله بصورة جزئية إعانة للمجاهدين خاصة في ظل ضعفهم كسنة من سنن الدعوات» (ص ١٠٣).

ويحق لنا أن نتوقف عند هذه الفقرة لنتأمل نوعية الأفكار التي تدور في رأس هذا الكاتب ، وإلي أي دين تنتمي هذه الأفكار علي الحقيقة والجزم ، أم أنها لا تنتمي إلي أي دين في الجمدة !!

عندما يقول الكاتب تأصيلا لما يقوم به أتباعه من إرهاب للمسلمين وتخريب لبلادهم ومقدراتهم « فشرع الله لهذه الأمة القيام بعذاب من يستحق العذاب بأيدي المؤمنين » فنحن هنا أمام مجموعة من الإشكاليات .

فهل يملك هذا الكاتب أن يؤكد علي الحقيقة والجزم من المؤمن ومن الكافر ، وهل شق عن صدور الناس ليصل إلي ذلك .

إن الله عز وجل قد أخبرنا في كتابه العزيز أن رسولنا الكريم قد تخفي عليه أشياء الله تعالي يعلمها .. فقد قال تعالي ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال] .

وقولـــــه تعـــــالي ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة:١٠١].

وقولـه تعـالي عـن نـوح عليـه السـلام ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الشعراء].

وقوله تعالي عن شعيب عليه السلام ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ [هود].

فإذا كان الله تعالي قد بين في كتابه العزيز وجود حدود لعلم الرسل والأنبياء في مسائل اعتقاد الأشخاص من أقوامهم علي سبيل التعيين ، فكيف أعطي هذا الكاتب لنفسه صلاحية أن يقطع في هذه المسألة التي لم يمنح الله علمها للأنبياء والرسل وهي المسألة القريبة مما اصطلح عليه في ضوابط التكفير «بكفر المعين».

وإن تجاوزنا هذه النقطة إلي غيرها وهي ما ادعاه الكاتب أن الله قد شرع لهذه الأمة أن تقوم بعذاب من يستحق العذاب بأيدي المؤمنين فحق لنا أن نتسائل أين جاء هذا الكاتب بهذا الاعتقاد ؟

إن الإستناد إلى الآية الكريمة « ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة]، » ليس له محل فى

هذا الواقع لأنه فى هذه الأية بيان من الله بحال المتحاربين ،و الكاتب ليس عنده هذا البيان لأنه بشر يخطئ ويصيب ، كما أن هذا الإستناد فى حد ذاته مبنى على إعتقاد باطل أحال المسلمين بداءة إلى كفار مرتدين ،

ما نعلمه أن العقوبات كانت تنزل في الدنيا علي الأمم الغابرة ، وأنه رحمة من الله بهذه الأمة ، رفع العذاب إلي الآخرة ، فأصبحت الدنيا دار عمل بلا حساب ، والآخرة دار حساب بلا عمل وهو ما ينفي بالكلية ما يقوله هذا الكاتب ، بل أنه ينزع عن الإسلام صفة من أهم صفاته التي نزل بها علي الناس ، وهي نفي الوساطة التي بين الله وخلقه ، فلا صلاحية لهيئة أو مؤسسة أو جهة أيا كانت أن تمارس الوصاية الكهنونية علي الإنسان المسلم مهما كانت سطوتها وتعمقها في الدين ، وكل ما لها هو بيان الأحكام الشرعية ، والآراء الفقهية في المسائل التي تعرض للناس ، وإلا تحولت إلي ذات عمل الكنيسة في المسيحية ، وفي هذا إفراغ للإسلام من مضمونه الحقيقي ، واستعباد للمسلم من آخرين تحت ذريعة الوصاية الدينية .

أما الإشكالية الثالثة التي وردت في هذه العبارة ، فهي أنها تحيل الإسلام إلي أن يكون أقرب إلي اليهودية ، ففكرة الوكالة شاخصة دائما عند اليهود ، وفى كتبهم، فاليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأنه حباهم بما لم يمنح غيرهم من الميزات والعطايا ، وأنت عندما تطالع التوراة تجد أن العدالة المفقودة سمة غالبة في أغلب القصص والمرويات التي تقرأها فهل يريد الكاتب منا أن نبتعد عن ديننا أو أن نمسخه فيكون هو ذاته الديانة اليهودية في صورة إسلامية !!!

أن الله قد اختص لذاته بمعرفة أسرار الناس ،

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴾ [محمد: ٢٦].

﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [طه:٧].

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾[التغابن:٤].

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [التوبة:٧٨].

ولا يمكننا أن نفسر ما جاء في هذه المقالة وعباراتها الواضحة إلا بفكرة الحلولية المنتشرة في الأديان الآخري .

فهناك الحلولية في المسيحية وهي الاعتقاد بأن الإله يحل في بعض بني الإنسان، وهم يعتقدون أن الله قد أحل في المسيح .

كما يوجد الثالوث الحلولي في اليهودية ، فيحل الإله في الأرض لتصبح أرضا مقدسة ومركزا للكون « أرض الميعاد » ويحل في الشعب ليصبح شعبا مختارا ، ومقدسا وأزليا ، ولهذا السبب يشار إلي الشعب اليهودي بأنه « عم قادوش » أي الشعب المقدس ، وعم عولام « أي الشعب الأزلي و»عم فيتسح« أي الشعب الأبدي .

وقد تسربت بعض هذه العقائد بصورة أو بأخري إلي بعض الفرق المنتمية إلي الإسلام .



نقد وتحليل المقالة السادسة

فتنة المصطلحات المصلحة والمفسدة نموذجًا

يحاول الكاتب هذه المقالة أن يصل إلى مرادين :

أولهما : هو الطعن علي فقهاء المسلمين واتهامهم بأنهم من المخلفين ، المدلسين علي الأمة القاعدين عن تبيان الحكم الشرعي ، بالرغم من أنه نبه في مقاله أن هذا لا يخص علماء السلاطين وبالتالي فهو يعني أولئك المنتظرين للمجموعات الدينية السياسية أو كما يسميهم « المجاورين »

وثانيهما : بيان مسألة فتنة المصطلحات مع التمثيل بالفارق بين الحاكم الكافر والحاكم الظالم وحكم كل منهما ومعيار المصلحة والمفسدة .

وفيما يتعلق بالقسم الأول فقد أطلق الكاتب عنان نقمته علي هؤلاء الرؤوس والأئمة فى المجموعات الدينية السياسية الأخرى واتهمهم بالنفاق والقعود عن البيان للأمة ، وإفساد المصطلحات العظيمة كالجهاد ونحوه فنجده يقول :

« الهروب إلي العموميات هو فن المشايخ بعد إتقانهم فن الشعارات ، وإلا فأين هي أبحاث المشايخ التي تبين حكم الله في الأمم المتحدة ، وميثاقها والشرعية الدولية ، وحكم الله في نظام الجنسية وترسيم الحدود والوطنية ، ما حكم الله المفصل في هذه الأمور وغيرها مما تهرب من الحديث عنها المشايخ ، وكذلك ماذا قال الله في علاج ما ينتج عن هذه الأمور من أحكام » ص ١٠٧

ولأن بضاعة الكاتب في الفقه عموما قليلة فهو لا يعلم أن كل هذه الأمور وغيرها قد قتلت بحثا في كتب الفقه ، إلا إنه مثله في ذلك مثل غيره – أغلق عينه وأصم أذنه عن أي كتاب أو بحث أو دراسة لم تصدر عن أئمة التكفير في زماننا والأزمنة التي سبقتها .

ثم يتكلم عن فتنة المصطلحات وأن المشـايخ جعلوهـا فضفاضـة وعمومية تتسع حتى للمتناقضات وأنه قد تم إفسادها بتعليقهـا عـلي غير وجههـا الشـرعي ويعطي تمثيلا علي ذلك بمصطلح الجهاد .

ولعل هذا الكاتب لا يعلم أن هناك قواعد فقهية أصولية تسمي تخريج المناط وتنقيحه وتحقيقه وتعني هذه القواعد الأصولية بيان كيفية إنزال الحكـم الفقهـي المستنبط من الحكم الشرعي علي الواقع حتى ينسجم الحكم الشرعي مع الواقـع الحياتي فيتحقق بذلك علة الحكم .



نقد وتحليل المقالة السابعة

الاستقطاب والمال

في هذه المقالة يتحدث الكاتب عن بعض الأمور العملية التي تتعلق بكيفية استقطاب الآخرين بالإنضمام إليهم بالمال ، وعن كيفية توزيع هذه الأموال علي «المجاهدين » وعلي ضرورة وضع قواعد فقهية منظمة لهذه المسائل خشية الشقاق والخلاف علي الأموال بين أفراد الجماعة المقاتلة ، ومحاولة ابتكار بعض القواعد التي تعالج واقعا حياتيا مثل أن يتم وعد أحد أعوان الوزراء أو القادة بعشر ثروته عند التمكين مثلا إذا كف شر هذا القائد أو الوزير عنهم بقتله مثلا أو بصورة أخري ، وبعد عرض هذه المشكلات يقول :

« القصد أن هناك مسائل كثيرة معقدة وحساسة ينبغي بحثها وتأجيلها من الآن حتى لا يقع فيها أخطاء قد تكلفنا الكثير وتفتح أبوابا نحن في غني عنها ، أو ترسب بقايا في النفوس عند البعض نستطيع تلافيها إذا كانت هناك قواعد معلنة مبينة علي الدليل والاجتهاد المنضبط الصحيح » (ص ١١١).

والحق أن من يتبع أقوالهم وكتبهم المنشورة علي الشبكة العنكبوتية ، وأقوالهم في اللقاءات الحرة المذاعة علي الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي نجد أن هذه المشكلة لها إنعكاس كبير بالفعل علي علاقات هؤلاء الأفراد ببعضهم البعض من اتهامات بالسرقة ، أو بإيداع الأموال التي سلمت كأمانة في غير مصارفها ، أو كيفية التصرف في أموال التبرعات وغير ذلك من أمور تعطي صورة مغايرة للحالة الإيمانية التي يريدون أن يثبتوها في أنفس الناس !!



الخاتمة

تعرضت في معرض الرد علي ما جاء بالكتاب محل النقد والتحليل « إدارة التوحش » للأفكار الرئيسية في هذا الكتاب مرتبة كما وردت به ، وقد ذكرنا بعض عبارات الكاتب ذاتها مطولة مما ينفي عنها الاجتزاء ، حتى لتبدو هذه الأفكار معلنة عن نفسها في وضوح تام ، فهذا ما ألزمت به نفسي في بداية الكتاب وأرجو أن أكون قد وفيت به .

فقد تعرضت في بداية هذه الرواية النقدية والتحليلية لبعض الشكوك التي يثيرها عنوان الكتاب ، وكذلك الكاتب ، ونوعية هذه الكتب تحديدا ، ثم بدأت في مناقشة أفكاره فكرة تلو الأخرى حتى نهاية الكتاب ، ولم أترك حتى مقالاته التي ذيل بها كتابه .

فقد بدأت مع هذا الكاتب رحلته التي بدأت بتعريفه للنظام الذي يحكم العالم منذ حقيقة سايكس ـ بيكو من وجهة نظره ، ثم حديثه عن وهم مركزية القوي العظمي الذي تروج له الهالة الإعلامية الكاذبة ، ثم عن تعريفه الخاص لعنوان الكتاب ولماذا اختاره « إدارة التوحش » وبيان السوابق التاريخية له ، وفي المبحث الثاني تكلم عن طرق التمكين وصولا إلي أنه لا توجد طريقة فعالة غير ما يقومون به من « جهاد » في دول ومجتمعات المسلمين وفي المبحث الثالث وهو الأطول نسبيا حيث قسمه إلي عشرة فصول بعنوان أهم القواعد والسياسات التي يتيسر بإتباعها خطة العمل وتحقيق أهداف مرحلة شوكة النكاية والإنهاك ، وفيها تكلم عن إتقان فن الإدارة ، وعن من يقود ومن من يدير ومن يعتمد القرارات الإدارية الأساسية ، وعن اعتماد القواعد العسكرية المجربة وكذلك اعتماد الشدة في مقابلة الأعداء ، وتحقيق الشوكه ،وفهم قواعد اللعبة السياسية للمخالفين «الكفار المرتدون والأصليون وهم المسلمون وغير المسلمون والمجاورين

«الجماعات الإسلامية» والتحرك في مواجهتها والتعامل معها .

وبعد هذا العرض النقدي والتحليلي لكل ما جاء في الكتاب محل البحث من أفكار يحق لنا أن نضع بعض التساؤلات. .

أولا : كتاب إدارة التوحش هو المعادل الموضوعي لبروتوكلات بنو صهيون.

منذ نعومة أظافرنا ، ونحن المسلمين نقرأ بروتوكولات بنو صهيون ونوصي غيرنا من بني جلدتنا بقراءتها ، لأنها تدل بصورة واضحة عن كيف يفكر اليهود والصهاينة ، كيف يخططون للإفساد في الأرض وما هي غاياتهم ، وما هي وسائلهم التي يسعون بها لتحقيق هذه الغايات والأهداف ، والغريب أنه بعد أكثر من ربع قرن علي قراءتي الأولي لبروتوكولات بنو صهيون لجأت إليها لأقرئها مجددا ، لسبب بسيط ، أنه وبقراءاتي لكتاب إدارة التوحش للمدعو أبو بكر ناجي اكتشفت بسهولة ويسر أن الكتابين ينتميان لذات الفكر وكأن من كتبهما كاتب واحد ، فقط يكفي تغيير بعض المصطلحات والأمثلة الواقعية وتكتشف أن الأفكار هي هي لم تتغير ، وأن الأعمدة الرئيسية التي يقوم عليها الكتابين واحدة مثل :-

- فكرة الاستعلاء وامتلاك الحقيقة المطلقة .
- الإفساد في الأرض كوسيلة للحكم .
- ما لا يأتي بالقوة يأتي بمزيد من القوة .
- إفقار الناس وزعزعة عقائدهم .
- جر العالم إلي المعركة شاء أم أبي .
- إفساد الشعوب وتأليب العامة والغوغاء علي الحكام .

هذه الأفكار الرئيسية تجدها فى الكتابين واحدة ، لا تَغير فيها حتى ولو تغيرت بعض المصطلحات والأمثلة والشخصيات ، قد خرجا من ذات الرحم الفكرى

الواحد ليفسدا فى الأرض على الصورة التى تخبرنا بها كافة صفحات هذين الكتابين ، وسيدهش القارئ عندما يحاول المقارنة أو المقاربة بين ذات المتجين الفكريين عندما يجد أنهما يتشابهان إلي ما يقارب التطابق التام !!

ثانيًا : هل هذا الكتاب يعد بمثابة رد أيدلوجي أمريكي علي أحداث سبتمبر ؟

من المعلوم أن أمريكا قد احتلت دولتي أفغانستان والعراق ردا علي أحداث سبتمبر ٢٠١١ ، وقد كان هذا ردا عسكريا ، فهل كان هناك رد من نوع أخر «أيدلوجي» متناسق مع الرد العسكري متمثل في التنظير لأفكار تجعل « كيد المسلمين في نحورهم » وترد إليهم سهامهم « من وجهة النظر الأمريكية بتحويل كافة مجتمعات دول المسلمين إلي ساحات حرب مفتوحة تأكل الأخضر واليابس وتجر بها الشعوب إلي المعركة بحيث يهلك الناس وتدمر الدول وتنمحي المقدرات ، وتذهب الريح ، فهل هذا الكتاب يمثل جزءا أساسيا من منظومة الرد الأيدلوجي الذي يكفل للولايات المتحدة وأصدقاؤها الاستقرار والراحة وتوجيه هذه الطاقة الهدامة إلي دولنا نحن ، وهل يعزز هذا الشك توقيت خروج الكتاب للعلن على بعض المواقع التكفيرية .

فمبدأ الحاكمية أريقت في سبيله دماء الخليفة علي بن أبي طالب ، وثلة من الصحابة الأولين

وعدالة توزيع الثروات دفعت بصدام حسين إلي غزو الكويت وهو ما أدي في النهاية إلي تدمير جيشه وضياع دولته وانقسام المجتمع العراقي وتركه نهبا للطائفية والمذهبية .

والبروسترويكا أو إعادة البناء ، أدت إلي سقوط الاتحاد السوفيتي وإنهياره المشين بدلا من إعادة بنائه .

وسيادة الجنس الآرى أدت إلي قيام الحرب العالمية الثانية وإزهاق أرواح أكثر من سبعين مليون من الجنود والمدنيين وانهيار ألمانيا ، وتدمير أوروبا وفكرة

شعب الله المختار أدت إلي الصهيونية الإجرامية في العالم كله .

و فكرة شعب الله المختار وأرض المعاد أدت إلى ظهور الصهيونية الإجرامية في فلسطين.

ومثل هذا الكتاب ضروري في المكتبة العربية لفهم كيف يفكر هؤلاء ، وكيف أن اختراقهم من قبل الأعداء هو نتيجة حتمية لأفكارهم وصراعهم الأزلي داخل مجتمعات المسلمين مع الحكام وأعوانهم .

وعلي رغم إرادة الكاتب فإن هذا الكتاب يهدم بعض الأساطير الراسخة في أذهان الكثيرين عن الفكر التكفيري عموما . مثل أن الفكر التكفيري سببه الوحيد هو الفقر والجهل ، والحقيقة أن الفكر التكفيري قد تواجد في كافة عصور المسلمين منذ الفتنة الكبرى ، والفقر والجهل وغيرها من العوامل ليس لها إلا دور العامل الجاذب للمزيد من الأتباع ، أما أساس الفكر هو الرغبة في الوصول للسلطة عن طريق تقليب العامة علي الحكام لتبوء مكانهم ، كما أن قيامه علي فرضية أن الحكام لا يحكمون بما أنزل الله هو مجرد تبرير وغطاء لهذا الفكر الذي نشأ في عهد كان الحكام فيه هم النموذج العملي لتطبيق الشريعة ، الخليفتين (عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب) وكان الشعب هو من خيرة الصحابة والتابعين والنظام هو الشريعة بعينها قبل نشوء الفرق والنحل المتنسبة إلي الإسلام.

ثالثًا : هل نحن بحاجة إلي مراجعة بعض المنطلقات الأساسية في الفكر الديني عندنا مثل:

الإسلام دين ودولة، الخلافة، الحاكمية لله ، الفرقة الناجية ، التمكين. حجية قول الصحابي ، مفهوم ثوابت الدين ، مصطلح المعلوم من الدين بالضرورة ، التسلف لطريق لفهم الدين لوضع نطاق وحدود وآليات تنفيذ لهذه المنطلقات الأساسية بما يكفل عدم إخراجها عن عقالها الحقيقي إلي أنفاق مظلمة تهلك بها أمة المسلمين ، وصولا إلى أن تكون أن تكون دافع بناء لا معول هدم .

رابعًا : هل الفكر الديني القديم صالح للاستمرار في المستقبل ؟

هذا الفكر الذي يقوم علي أساس الدولة العقدية وتقسم الناس إلي دار للإسلام ودار للحرب ، والتمايز بين الناس علي أساس من العقيدة .

هل هذا الفكر يصلح للتطبيق في عهد الدولة الوطنية الحاضرة أم نحن نحتاج إلي فكر جديد ينظر بعين الإعتبار للدولة الوطنية القائمة حاليا ، وهل يمكن أن يوجد هذا الفكر دون مساس بمنهاج الإسلام ومنظومته العقدية والأخلاقية

خامسًا : إلي متى يظل الخلاف بين الدولة الوطنية والحاضرة والفكر الديني المسيطر ؟ هل هذا الخلاف هو خلاف فقهي في حقيقته أم أنه خلاف عقدي ؟

إن كان خلافا فقهيا فهذه مشكلة الفقهاء وممثلي الديانة ورؤساء المؤسسة الدينية الرسمية في الدولة وغيرهم من المهتمين بذلك .

أما إن كان عقديا فتصبح المشكلة مشكلة الدولة الحاضرة .

سادسًا :- هل الفقه يقود ويصوغ الدولة ، أم أن دوره الحقيقي هو وضع الحلول الفقهية المناسبة للمسائل الدينية في ظل الدولة القائمة ؟

سابعا :- هل من نهاية لهذا الفكر التكفيري البائس ؟

لأن من الواضح أن هذا الفكر يحمل في مضمونه عوامل انهزامه لأنه يسير علي أساس « الدوائر المفرغة » فهناك أربع مبادئ عملية متلازمة يسير عليها تؤدي في النهاية إلي العودة إلي نقطة البدء .

الأولي : هي تكفير الدولة والحكام ومعاونيهم.

الثانية : جمع الأتباع لمحاربة الدولة والحكام وعقد اللواء لذلك.

الثالثة : الانحناء أمام فقه الدولة الحاضرة عند التمكين من نواحي عديدة مما يؤدي إلي تكفيرهم أيضا .

الرابعة : قيام الأتباع بثورة جديدة ضد الحكام الموجودين .

ثامنًا : هل انحرفت المصطلحات الكبرى في الإسلام من مساراتها المقدسة إلي حيث المناهج البشرية الرخيصة . والتوظيف السياسى المقيت ،مثل عقيدة الولاء والبراء التي تحولت من موالاة المسلمين والبراء من الكفار إلي موالاة « غير المسلمين » بحسبان أنه هو العدو البعيد علي حساب الكافر المرتد « المسلمين » بحسبان أنهم هم العدو القريب .

ومثل الجهاد الذي تحول من كونه جهادا لنشر الإسلام في البلدان غير المسلمة إذا إنغلقت أمام المسلمين سبل الدعوة ، ومن دفع العدوان عن بلاد المسلمين إلي إرهاب وترويع وتدمير دول ومجتمعات المسلمين .

ومثل الحاكمية لله التي تحولت من محاولة الوصول إلي المراد الإلهي في المسائل المختلفة من أجل صالح الناس ، إلي محاولة استعباد الناس للحكام والركون للاستبداد باسم الدين .

تاسعًا : هل من حتميات وجود الفكر التكفيري تبعيته لأعداء دول المسلمين ومجتمعاتهم ؟ .

وذلك بحسبانهم العدو البعيد ، وأن حكام ودول المسلمين هم « العدو القريب» أن المتابع للوقائع الجارية في دول المسلمين يؤكد وبلا ريب هذه الحقيقة ويسميها أتباع الفكر التكفيري « تقاطع المصالح » .

عاشرًا : هل الفكر التكفيري هو ربيب الصراع علي السلطة ومحاولة للكسب السياسي فقط ؟

بمعنى آخر ، فقد استغلق علي الناس وبخاصة في بلدان المسلمين ومنذ القرون الأولي اختيار حكامهم ورقابتهم وتداول نقل السلطة سلميا ، فلم يكن أمام الطامع في السلطة إلا طريق واحد وهو تكفير الحكام، لأن الطمع فى السلطة مع الإقرار بإسلام الحكام معناه أن الطامع هو من الخوارج !! وذلك حسب التأسيسات

الفقهية السائدة من القرون الأولى، فهل لو وضعت قواعد منضبطة ومحاولة لتداول ونقل السلطة سيزول الفكر التكفيري بمرور الوقت .

حادي عشر : هل يضع الفكر التكفيري للمسلمين مساحة لاعتزال الحرب التي يخوضها ؟

الإجابة بالنفى قطعا ، فالفكر التكفيرى يقوم أساسا على حشد الأتباع وتجميعهم وهو يستخدم كافة الأدوات التى من الممكن أن تؤدى إلى ذلك وأولها تكفير الدولة ورجالها والمتعاونين معها ، ومن لا يقرون بكفرها ، والنتيجة العملية انه لا يوجد فارق كبير عند من الناحية العملية بين تكفير الدولة وتكفير المجتمع لأن قواعد الفكر التكفيرى تؤدى عملا إلى تكفير المجتمع حتى ولو لم يصرحوا بذلك لأن قاعدة أن لم يكفر الكافر فقد كفر ، وكذلك موالاة الكفار تجعل المجتمع بالكامل فى أتون هذه المعركة شاء أم أبى ، وقد صرحوا هم أنفسهم بذلك ، وهناك إشارات عديدة لهذه النتيجة فى الكتاب محل النقد وغيره من مؤلفاتهم ، من ليس معنا فهو ضدنا في مقولة موازية لما قاله بوش الصغير بعد أحداث سبتمبر .

ثان عشر : هل هناك مدلول واضح ومنضبط للحكم بما أنزل الله عند التكفيريين .

الإجابة : هي للأسف لا ، لماذا ؟

لأن الفقه التكفيري انتقائي بطبيعته ،وهو متوسع من ناحية الوعاء الذي يستمد منه أفكاره، فالاستدلال لا يكون بالقرآن والسنة فقط ،بل انتقاء من أقوال أهل البيت والصحابة والتابعين وسير السابقين ، وجعل هؤلاء في مرتبة مساوية في الاستدلال بالكتاب والسنة وكذلك الاستفادة من إختلاف العلماء وممثلى الديانة فى مصطلحات متغيرة فقها لتغير مدلولاتها بحسب المراد ، مثل ثوابت الدين وكذلك المعلوم من الدين بالضرورة.

ولو أننا جمعنا أكابر العلماء المنتسبون إلي الإسلام وأعطينا كل واحد منهم مداد وورقا ، وطلبنا منه أن يجيب عن هذين السؤالين

ما هي ثوابت الدين ؟

ما هو المعلوم من الدين بالضرورة ؟

فهل ستتحد الإجابات ؟

يقينا لا، حتى داخل الفرقة الواحدة

لأن هناك مشكلات باقية في الفكر الديني عند المسلمين لم يتم حلها حتى الآن، وللأمانة فقد حاول البعض الوصول إلى منهج منضبط للفهم الدينى عن طريق إستكناه مقاصد الإسلام ومبادئ الفكر الديني فيه وأصول الفقه وعلوم الأدوات ، والتفسير الموضوعي للقرآن ليصل إلي فهم يمكن الاحتكام إليه عند التعارض الظاهر بين النصوص ،بحيث يمكن في المحصلة النهائية الاحتكام إلى منهاج وليس فقط إلى تراث ونصوص جزئية ، إلا أن هذه المحاولات لم تصل إلي مراحلها المطلوبة بعد وتحتاج إلى تجرد من المذهبية والتفسيرات الطائفية ،،،

و في الختام أرجو أن أكون قد ساهمت بهذا الجهد المتواضع في إبراز مشكلة وجود الأفكار التكفيرية في الفكر الديني المنتسب إلى الإسلام ، وهي المشكلة الموغلة في القدم منذ عصر الخوارج وحتى الآن ، وبيان ذلك من خلال نقد وتحليل كتاب إدارة التوحش فيما سبق من صفحات هذا الكتاب .

و الحمد لله رب العالمين ،،،

د . أسامة ناصف

بيان افتراضي

يفترض هذا البيان استتباب الأمر للفكر التكفيري للسيطرة علي بعض المناطق التي يعيش فيها المسلمين عن طريق حروب العصابات المستمرة وإنهاك هذه الدول ، ثم التوسع في المساحات المسيطرة عليها وإدارتها عن طريق سلطة التكفيريين واستقرار الأمر علي هذا النحو لبضع سنوات ، وتعديل التشريعات إلي الصيغة الإسلامية وإلغاء أي إمكانية لإقامة نظام انتخابي أو احترام الأقليات أو تداول السلطة بتكفير الديمقراطية والداعين إليها ، باعتبارهم خوارج يجب لولاة الأمور قتلهم درءا للفتنة .

يستدعي هذا حتمية ظهور قوة مناوئة « تكفيرية أيضا » تحاول أن تثب إلي السلطة عن طريق الانقضاض المسلح المبرر بغطاء ديني ،وهي ذات الطريقة التي وصل بها الأولون إلي الحكم والسلطة ، وفي هذه الأثناء يصدر هذا البيان « الافتراضي » من هؤلاء الطامعين في السلطة عن طريق تكفير السلطات القائمة وبذات الطريقة ،ومن المفترض أيضا أن السلطات القائمة تدعي أنها تحكم باسم الإسلام ، كما أنها غيرت العديد من القوانين والأنظمة والاصطلاحات لتتوائم مع هذا الإدعاء ، كما أغلقت أي طريق سلمي يسمح بظهور قوة جديدة في المجتمع استنادا إلي بعض التفسيرات الدينية المتشددة التي تغفل دور الشعب في إحداث التغيير علي بنية السلطة والحكم ، وهذا البيان الافتراضي تمت صياغته بناء علي دروس التاريخ وتجاربه ومآسيه التي تتكرر مرة بعد مرة ، ومرات بعد مرات في بلدان المسلمين دون أن يتعظ أحد ، أو ينبه الأمة إلي ما هي فيه من غفلة ، بحيث يمكن القول بأن المقدمات تؤدي إلي النتائج ، وأنه قد بني علي مسلمات وأدبيات هذه المجموعات ، وأن هذه المسلمات هي التي ستصل بهم إلي الأحداث التي وردت في هذا البيان حتما ، بحيث يمكن أن ندعي أنه بيان مستقبلي ، إلا أنه بنكهة

الماضي !! لأن كل الأحداث التي وردت به وأفعال وأقوال الأطراف التي ذكرت فيه حدثت في الماضي مرات ومرات ، وتحدث في الحاضر وستحدث في المستقبل لولا أن يتغمدنا الله برحمته بعلماء يصلحون ما أعوج من الفقه ، و يزيلون عن الجسد الإسلامي تلك الأدران التي لحقت به، ومن العقل الإسلامي تلك الخرافات الوثنية والتصورات الوهمية ، بحيث تصفو صفحة الإسلام متخلصة مما شابها . و إلى هذا البيان !!



بيان إلى الأمة الإسلامية من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة جماعة «جند الله في أرض الإسلام»

الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين وبعد ...

نبرئ أنفسنا أمام الله أولا ثم أمام من لم يعلم من المسلمين بإبراز الحقيقة واضحة جلية كوضوح الشمس في كبد السماء في هذا البيان الذي يشهد الله أننا ما أخرجناه للأمة إلا بعد طول تناصح في السر والعلن ، وحوارات مع كل من له شأن في الاتصال بولاة الأمور أو بالخليفة الذي كني نفسه بالمستكفي بالله الدمشقي ،وإذا به قد استكفي بخاصته وحاشيته ، وبطانة السوء التي ما زادت حاكما إلا خبالا ، وما زادت دولة إلا وهنا وضعفا فضاعت نصائحنا في مهب الرياح ، ولم نجد إلا أذانا صما وقلوبا غلفا ونفوسا اشرأبت إلي الحياة الدنيا ، وزخرفها ومتاعها الزائل بعدما عبدت المسلمين لغير الله ، بغطاء من دين الله ، فالتبس الأمر علي الأمة وعلي شبابها فأصبحوا في فتنة تجعل الحليم حيرانا ، ويمسي المرء فيها مسلم ويصبح كافرا ، لذا فقد انتدبنا أنفسنا لقيادة هذه البقية الباقية من شباب المسلمين وأطهارها وأبرارها ، ومن شق عليهم أن يروا حكاما يدمرون الإسلام باسم الإسلام ، ويدعون إلي الطاغوت سرا ، ويحاربونه رياءا وصنعة جهارا ، فأصبح الدين لديهم مكاء وتصدية ووسيلة لجذب المضللين وتثبيط الهمم من الصدع بالحق واتخاذ الوسائل لإقامة الإسلام الحقيقي ، فانفض عنهم طلاب الدين والآخرة والتحق بركابهم طلاب الدنيا والحكم،

وفي السطور القادمة نشرح إجمالا للأمة التناصح الذي قمنا به والمبادرات التي

قدمناها لإصلاح العوج ، وتطهير الدولة من أدرانها وإفاقة الحكام من سكراتهم وذلك في نقاط عدة ، ثم إعلاننا الخلافة على منهاج النبوة وهو ما سيلي ذكره في حينه .

أولا :- أثمرت جهود القلة المؤمنة من أبناء الإسلام عن إقامة الدولة الإسلامية ونصب الخليفة وذلك بعد طريق طويل خضناه ملئ بالأشلاء والدماء والجماجم ، وشعاره الدم الدم ،الهدم الهدم، واجهنا به الكفار المرتدين من الحكام وأعوانهم حتي خلص الدين لله وأقيمت الملة ، وأعلنت الدولة الإسلامية والتي توسعت بحمد من الله ومنة ، وأصبحت مأمونة الجانب إلا من بعض غارات الكفار الأصليين ،ومن والجواسيس الذين ينتشرون في بلاد المسلمين ويبطنون الكفر ويعلنون الإيمان ويدعون إلي المبادئ الكفرية كالديمقراطية وتداول السلطة ونحو ذلك ، فكان مأمولا من الخليفة وأهل الحل والعقد الذين اختاروه واختارهم أن يقيموا دولة الإسلام علي عماد الإسلام وأركانه وأن يطبقوا شريعة الله كاملة غير منقوصة ، وقد كانت الرياح آتية بما تشتهي السفن ، والطرق معبده والوسائل متاحة لذلك ايما إتاحة .

ثانيا :- بدأ ولاة الأمور وخليفتهم بأسلمة الأنظمة والقوانين الكفرية وجعلها ناطقة باسم الدين ، وعلي قدر تسارع وتيرة هذا العمل في بداياته علي قدر تباطؤه بعد ذلك ، مما جعلنا نرسل إليهم أن ليس هكذا تورد الإبل ، وأن القوانين الكفرية لا يجدي معها إصلاح أو أسلمة وإنما ينبغي أن تهدم وأن تقام الأنظمة الشرعية علي ذات المنوال الذي كانت عليه في دولة الخلافة الراشدة فلم تكن هناك قوانين ولا دساتير ، وفي جملة قاطعة لعل صداها ما زال يتردد هديرا قويا قال رجالنا « لا قانون ولا دستور ، قال الله قال الرسول » لكن أحدا لم يستجيب ، وأوضحنا غير مرة أن هذه القوانين الكفرية قد بنيت علي نظريات كفرية بذورها ، غربية المنشأ ، غريبة عن إسلامنا الذي أنزله الله للناس ، فلا جدوى من محاولة إصلاح الثمرة ،

بل اجتثاث الشجرة الكفرية من جذورها ، وإنبات غيرها علي الأحكام التي ارتضاها الله للناس وأنزلها عليهم وبينها لهم رسوله الكريم .

ثالثا :- بعد إعلان الخلافة علي الأرض التي مكننا الله منها كانت الدول الكفرية التي أقيمت الخلافة علي أنقاضها منهارة تماما ، فلا مؤسسات ولا أنظمة ولا أجهزة شرطية ولا جيوش ، وكان ذلك بفضل من الله ومجهود أبناء الدولة الإسلامية من شباب المجاهدين ، وكان هذا الوضع هو الأنسب لإعادة بناء مؤسسات إسلامية علي أساس من شرع الله ، وقدمنا اطروحاتنا لإقامة هذه المؤسسات الإسلامية والتي تتأسس علي الولاء والبراء فيما يتعلق بمعاملات دولة الخلافة مع الدول الكفرية المجاورة لها وغيرها من الدول ، ومع المقيمين علي أرض دولة الخلافة من الكفار الأصليين الذين أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وبدلا من الشدة والغلظة التي أمرنا الله بها في معاملة الكفار والمنافقين علي أرض دولة الخلافة ، فوجئنا ببعض العبارات الجوفاء التي رأيناها تخرج علي استحياء من أفواه بعض علماء السلاطين قاتلهم الله ،عن ضرورة ما يسمي بالتعايش السلمي ، وحسن الجوار ، وأن للدولة فقهها كما أن للدعوة فقهها ، وغير ذلك من عبارات لا يراد منها إلا التفلت من ربقة الدين ، والتحايل علي أحكام الشريعة ، وقد حدث ما سبق وحذرنا منه إذ أقيمت مؤسسات دولة الخلافة علي ذات الأسس التي كانت مقامة عليها في الدول الكفرية إلا من بعض ملامح لا تخفي هذه الانتكاسة الكفرية ،فالتغيير كان في الأسماء لا المسميات ، وفي الأشخاص لا في طبيعة المؤسسات .

رابعا :- بعد استتباب الأمر لحكومة دولة الخلافة بقيادة خليفتهم المستكفي بالله ، كان مأمولا أن يذوق المجاهدون ثمرة جهادهم ، من المغانم والمناصب والأموال والسبايا التي وقعت في أيديهم بسقوط الدول الكفرية التي قامت دولة الخلافة علي أنقاضها إلا أن الذي حدث أن حكومة المستكفي بالله قد وزعت هذه

المغانم علي أقرب الأقربين منهم فكرا وتنظيما ، ومنهم أناس لم يكن لهم ثمة شأن بالجهاد ، وتركت عوام المجاهدين يعانون شطف العيش ومرارة النكران لما فعلوه ، فانقلب ذلك حنقا علي دولة الخلافة المزعومة والتي أول ما قامت أسست بنيانها علي الظلم بدلا من العدل والمساواه .

خامسا :- علي الرغم من أن كافة الجماعات الإسلامية والجهادية قد شاركت في إقامة دولة الخلافة كل بحسب مجهوده ، فهذا بنفسه وذاك بسلاحه ، وآخر بماله ، ورابع بخبرته ، متساوون في ذلك لا خلاف بينهم ولا أفضلية بسبب إنتماء بعضهم إلي جماعة أو فصيل دون آخر ، يجمعهم هدف واحد هو إقامة الخلافة وتطبيق شرع الله ، إلا أنه بعد تحقق هذا الهدف فوجئ الجميع بعودة العصبية المتنة بين الجماعات ، وذلك بعد أن إستئثرت الجماعة التي ينتمي إليها المستكفي بالله بالمناصب والأموال والنفوذ ، ثم توجيه هذه الإمكانات إلي ما يدعم سلطة هذه الجماعة في مواجهة الجماعات الآخري ، واستبعاد عام وتدريجي من المناصب والمكانة والنفوذ ، مما أحبط نفوس هذه الجماعات التي جادت بالغالي والنفيس في سبيل إقامة الخلافة وتطبيق شرع الله ، ثم لم تجد بعد ذلك إلا النكران والاقصاء والاستبعاد ، بل وصل الأمر إلي إلقاء القبض علي بعض قياداتنا وقتل البعض الآخر، وكأننا مرحلة ومضت ، وأن دولة الخلافة «المزعومة» لا تقبل إلا من هم من نواتها الصلبة ، أو يسبحون بحمدها ، ولا يقومون بواجب النصح والإرشاد لولاة الأمور ، وكان عذرهم في ذلك أقبح من ذنبهم بأننا لا خبرة لنا إلا في شئون الحرب وولا علم لنا بالقيادة والسياسة ، وتالله إن من وضع رأسه علي كفه أحق أن يولي ويستخلف ممن قعد مع القاعدين وتخلف مع المتخلفين ثم انتظر السبايا وكان أحرص الناس علي حياة ونفوذ وسلطة ومال !!

سادسا :- صاحب استبعاد شباب المجاهدين من الجماعات الجهادية

والإسلامية المختلفة عن جماعة المستكفي بالله في المنهج والوسيلة ، إدماج فلول الأنظمة الكفرية المنهارة مجددا إلي أماكن صنع القرار في دولة الخلافة !!

ومثلما يحدث دائما بدأ الأمر علي استحياء ثم أصبح علنا وبكثرة داهمة توهم بأن لاخلافة قامت ولا شرع طبق ، وإنما ذات الدولة الكفرية بوجوه جديدة ، وبذات المعاونون القدامى ، وعندما عاتبناهم علي ذلك أصروا علي مسلكهم متعللين بالنقص الحاد في الخبرات عندهم وعندنا ، وبضرورة تأليف قلوب أهل الكفر وجعلهم أعوانا لنا طالما كان قياد ذلك في أيدينا ، فقلنا لهم أن تأليف القلوب قد ولى زمانه ولا حاجة لنا به ، وأن الدولة الناشئة قوية ومهابة الجانب وأولي بها أبناؤها الذين أقاموها لا من قامت عليهم ، إلا أننا لم نجد إلا إناسا قد غابت عنهم البصيرة وطمس علي أسماعهم وأبصارهم وأفهامهم فهم لا يعقلون .

سابعا :- صاحب كل هذا التخبط الإداري والقيادي والمخالفات العقدية والشرعية ، إنهيار تدريجي في معظم الخدمات المقدمة للمسلمين في دولة الخلافة، حتى أن المرء لا يجد إلا الحد الأدني من القوت الضروري في مركز الخلافة أما في الأطراف فالمجاعات في كل مكان ، وإنعدام الأمن والأمان والفوضي العارمة بحيث لا يستنكف السارق أن يسرق نهارا ، والقاتل أن يقتل جهارا ، ثم بدات الأطراف تتفلت من قوة المركز تحت وطأة الجوع وإنعدام الأمان وغموض المستقبل ، فقامت مجموعات من التي ظلمت بإقصائها عن الحكم لأنها لا تنتمي لجماعة المستكفي بالله بالأنقضاض علي بعض المناطق بالأطراف فتحكمها وتمنع زكاتها عن دولة المركز ، وتقيم فيها شرع الله حسب فهمها ، فكان الجزاء من جنس العمل ، وإزدادت دولة الخلافة وهنا علي وهن ، ولم تعد سوي أثر بعد عين ، حتى أن الخليفة ، وقد كان في بداية حكمه يخرج إلي الناس ويؤمهم في صلاة الجمعة ويمشي في الأسواق ، أصبح قابعا في بيته ولعل قنبلة أو سيارة مفخخة أو رصاصة من أحد حراسه تريحه مما هو فيه من تخبط

وهوان علي الناس .

ثامنا :- أدي هذا الوضع المتدني في كل شيئ إلي أن الناس بدأو يكفرون بدولة الخلافة ، وانتزعت رهبتهم من القلوب ، وبات الناس يتحدثون علنا عن مساؤها ، ومنهم من يرد ذلك إلي الدين ، فارتد الناس عن دين الله أفواجا ، بعدما دخلوا في عصر النبوة والخلافة الراشدة أفواجا ، وكان ذلك دليلا علي كفرية هذه الدولة وبعدها عن المنهج النبوي ، وإيذانا بزوالها بعدما أقيمت علي هذه الأسس الكفرية.

تاسعا :- بعدما كانت دول الكفار الأصليين المحيطة بدولة الخلافة تهابها في البداية ، وتحاول أن تأمن جانبها بإرسال السفراء والهدايا وعقد الهدنات والاتفاقيات ، بدأت في الكيد لها سرا ثم علنا ، اقتصادا ثم بالقوة العسكرية فبدأت في انتهاب بعض الأراضي التي فتحتها دولة الخلافة ، التى لم ترد بعدما نزع الله مهابتها من النفوس فأصبحت حال هذه الدولة من سيئ إلي أسوأ ، ومن شرك إلي كفر ، ومن ضعف عن إقامة الشرع إلي جحد لهذا الشرع تحت مسمي التأويل تارة والتفسير تارة أخري ، وما يسمي بروح الشريعة ومبادئها تارة ثالثة .

عاشرا :- وفي كل هذه المراحل لنا لا نألوا جهدا في النصح والإرشاد ، فضاق الناس بنا من أهل الحكم وكادوا لنا وقد سبق القول بما فعلوه بالكثير من شباب المجاهدين من قتل وسجن وتعذيب ونفي من الأرض ، وهو ما لم يستطع حتى قادة الدول الكفرية أن يقوموا به عندما كنا مستضعفين .

وعليه

فقد أرسلنا في الشهر الماضي إلي هذا الخليفة المزعوم المكني بالمستكفي بالله رسالة تحذير فحواها « أن يقر علي نفسه بالكفر ويتوب عن ما فعله هو وزمرته المجرمة ، وأن يشرك جميع الجماعات الجهادية في الحكم والمال والنفوذ والسبايا،

وأن يطرد كل أعوان الطواغيت الذين مضوا وذلك في خلال شهر من تاريخه » .

إلا أننا لم نتلق ثمة جواب علي هذه الرسالة بل صمت القبور .

لذلك

نعلن نحن جموع أبناء الأمة الإسلامية أننا قد خلعنا بيعه هذا الخليفة المزعوم وأن قتل أتباعه من اليوم لهو خير لنا من حمر النعم ، وأننا قد استولينا علي العديد من الولايات بتوفيق من الله للمجاهدين لإقامة الخلافة الحقيقية وتطبيق شرع الله بدلا من هذا الكافر المرتد المكني بالمستكفي بالله الدمشقي ، وأنه في كل الولايات التي سقطت في أيدينا فر من أمامنا جنوده ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، ومنهم من انضم إلينا بعدما تبين له ضلال هذا المستكفي وجماعته ، وتبين له كفره وضلاله ،ورغب في إقامة الخلافة الإسلامية مجددا وتطبيق شرع الله .

كما نعلن للأمة أن أول من سنبدأ بقتالهم هم الكفار المرتدون أعوان المستكفي وقادة جيوشه وضباطه وجنوده وأفراد شرطته باعتبارهم العدو القريب وهو الأولي في القتال من العدو البعيد ، ثم موظفي كافة المؤسسات الكفرية التي أقامها في بلاد المسلمين ، وكل من يعاونه من المرتدين وإننا لن نألوا جهدا ولن يهدأ لنا بال إلا بعد إزالة هذا الطاغوت وزمرته الإجرامية وتطهير بلاد المسلمين من رجسهم وكفرهم وضلالهم وافترائهم علي الله ، وارتكابهم المنكر باسم الإسلام ، واستحلالهم المعاصي والآثام باسم الإسلام ، والإسلام من كل هذا براء .

وكذلك نؤكد على أن من بيننا رجال صدقوا الله ما عاهدوه عليه ، ومنهم الأخ المجاهد الظافر بالله الخرساني الذي اجتمع أهل الحل والعقد في أمة المسلمين من جماعتنا وبايعوه خليفة علي المسلمين ، فعلي كل المسلمين في كل أقطار الإسلام أن يهبوا لمبايعة الخليفة الجديد وأن ينقضوا أيديهم من الكافر المرتد المستكفي بالله الدمشقي أو الآخرين أي الأسود البحريني أو ابن محفوظ

المصري أو أبو عمر المغربي أو غيرهم ، فقد أعلن كل منهم نفسه خليفة دون توافر الشروط الشرعية المتطلبة من ذلك وندعهم جميعا إلي إحلال أنفسهم من ذلك والإنضمام لمبايعة خليفة المسلمين الظافر بالله الخرساني في موعد أقصاه ظهور هلال الشهر القادم ، وإلا فمن أقدرنا علي السابقين لقادر علي أن يمكننا من هؤلاء ، وأن سيوفنا قد هجرت أغمادها ، وقوتنا لا تعرف اللين ومن كان في نفسه شك في بأسنا أزلنا رأسه التي بها هذا الشك .... لذا قد وجب البيان ، والله من وراء قصد السبيل ...

جماعة جند الله في أرض الإسلام

الفهرس

مقدمه ٤

إطلالة على هوية الكاتب ٧

على مستوى عنوان الكتاب ١١

تمهيد ١٣

نسبة الكتاب إلي أصحاب الفكر التكفيري العامة ١٦

جولة توصيفية بالكتاب ٢٠

أولا : المقدمة والمبحث التمهيدى ٢١

توصيف إجمالي المبحث الأول من الكتاب ٢٥

توصيف إجمالي للمبحث الثاني « طريق التمكين » ٢٦

توصيف المبحث الثالث ٢٩

القسم الأول : نقد وتحليل الأفكار الرئيسية بالكتاب من الناحيتين الشرعية والسياسية ٣٧

إبراز الكتاب للعلاقة العدائية بين المجموعات الدينية السياسية ٣٩

موقفنا من المجموعات المتوسلة بالدين إلى الحكم ٤٦

مرحلة ما قبل الوصول إلى الحكم ٥١

مشكلة نقص الكوادر المدربة ٥٥

مشكلة تناقص العناصر المؤمنة ٥٨

تصور المؤلف لحل مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة « خاصة لاتجاهات إسلامية أخري » ٦٠

شيطانية فكرة ضرب المصالح الغربية.......... ٦٢

بطلان قولهم في مسألة العدو القريب.......... ٦٤

تصور الكاتب لمشكلة الاختراق والجواسيس وكيفية حلها ٦٦

تصور الكاتب لمشكلة التفلت أو الإنقلاب من مجموعة أو مناطق بأكملها تغير ولائها ، كيف يمكن أن يتعامل معها « عودة لعصر ملوك الطوائف تحت عناوين جديدة » ٦٨

تصور الكاتب لمشكلة الغلو والتحمس الزائد وكيفية حلها ((المضحكات المبكيات)).......... ٧٠

الكاتب المجهول يتساءل هل هناك حلول أيسر من ذلك ؟ ٧٣

التعمية علي الناس حتى الهاوية ٧٨

إطراح السيف للدعوة ٧٩

القسم الثاني : الرد على المقالات السبعة للكاتب ٨١

نقد وتحليل المقالة الأولي ٨٣

نقد وتحليل المقالة الثانية «الابتلاء بين النفس البشرية وسنن الله في الدعوات» .. ٨٦

نقد وتحليل المقالة الثالثة (رجالنا وأفراد العدو تحت النار).......... ٨٨

نقد وتحليل المقالة الرابعة (السنن الكونية بين الأخيار والأغيار) ٩٠

نقد وتحليل المقالة الخامسة « منهاجنا رحمة للعالمين » ٩٣

نقد وتحليل المقالة السادسة فتنة المصطلحات ٩٧

نقد وتحليل المقالة السابعة (الاستقطاب والمال) ٩٩

خاتمة ١٠١

بيان افتراضي ١٠٩

بيان إلي الأمة الإسلامية من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة جماعة « جند الله في أرض الإسلام » ١١١

الفهرس ١١٨